الفصل السابع

حكومة فكينى .. ملامح سياسة خارجية جديدة

مباحث الفصل السابع

حكومة فكينى .. ملامح سياسة خارجية جديدة

* تمهيد
* على الصعيد العربي
* على صعيد العلاقات مع أفريقيا
* العلاقات مع الاتحاد السوفياتي
* العلاقات مع ايطاليا

الفصل الســـابع
حكومة فكيني .. ملامح سياسة خارجية جديدة

تـــمهيد

مع نهاية العام الأول من النصف الثاني من القرن الماضي، وتحديداً في الرابع والعشرين من شهر ديسمبر من العام ١٩٥١ حصلت ليبيا على استقلالها، وأصبحت لأول مرة فـــي تاريخهـــا الحديث **دولة واحدة** [١] وعلى امتداد **العشر سنوات الأولى** من استقلالها ظلت تعيش بدرجة أساسية على المساعدات المالية والاقتصادية التي أصبحت تتلقاها بموجب " **معاهدة الصداقة والتحالف** " التي أبرمتها مع الحكومة البريطانية في عام ١٩٥٣، وبموجب الاتفاقية التي عقدتها فـــي عـــام ١٩٥٤ مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بشأن تأجير " **قاعدة ويلس الجوية** " للأخيرة.

ومع بداية **حقبة الستينات** دخلت المملكة الليبية المتحدة **عـــالم الـــدول المنتجـــة والمـــصدرة للنفط** [٢]، بخام عالي الجودة وقريب من مناطق استهلاكه في أوروبا، وتحولت ليبيـــا بـــذلك مـــن " **دولة عبء** " إلى " **دولة جائزة** " تتسابق مختلف الأطراف الدولية على نيـــل أكبـــر حـــصة ممكنة من ثرواتها. وهي ذات الحقبة التي رأينا وصفاً لأوضاعها السياسية الملبدة والمضطربة في شتى أرجاء العالم وفي مقدمتها **المنطقة العربية والقارة الإفريقيـــة** التي تنتمي إليها ليبيا جـــذوراً وجواراً، حضارة وتاريخاً، وثقافة ودينا.

من المرجّح أن الملك إدريس، في ضوء اطمئنانه إلى مستقبل بلاده المالي والاقتصادي بعـــد اكتشاف البترول، وفي ضوء التطورات ورياح التغيير السياسي التي شـــهدتها منطقـــة الـــشرق الأوسط (وبخاصّة منذ بداية عقد الستينات)، رأى أن الوقت قد حان لأن تنتهج ليبيا سياسة عربية جديدة وأن تعطي لنفسها سمتاً عربياً نشطاً وأن تلعب دوراً أكثر إيجابية وفاعلية علـــى الـــساحة العربية والإفريقية، ومن هنا كان بحثه عن رئيس وزراء جديد يحمل المؤهلات المناسبة للقيـــام بهذه المهمة.

إذن فلم يكن من قبيل المصادفة أن يقع اختيار الملك إدريس على الدكتور **محي الدين فكينـــي** ذي الخبرة الواسعة نسبياً في الدبلوماسية والشئون الخارجية [٣] فضلاً عن انتمائه إلى جيل الشباب والمعروف بميوله التقدمية الليبرالية وتوجهاته العروبية، كي يؤلف **الحكومة السادسة** في تـــاريخ

---

١ راجع المجلد الأول من الجزء الأول من هذا الكتاب.

٢ راجع الفصل الثاني " جوانب من قصة النفط الليبي " من هذا المجلد.

٣ كان الدكتور فكيني عند اختياره لتشكيل الوزارة في ١٩٦٣/٣/١٩ أكثر رجال العهد الملكي الـــذين تولـــوا رئاسة الوزراء خبرة وتمرساً في العمل الدبلوماسي والشئون الخارجية فقد أمضى جُـــلّ ســـنوات حياتـــه الوظيفية منذ عام ١٩٥٣ في المجال الدبلوماسي وإدارة العلاقات الخارجية من خلال مشاركته في عدد من الوفود والمفاوضات السياسية وترؤسه لبعثات ليبيا الدبلوماسية لدى مصر وواشنطن وهيئة الأمم المتحدة.

العهد الملكي وليدخل بالمملكة الليبية في **عشريتها الثانية** " **موجهاً أشرعة سفينتها في اتجاه رياح التغيير السائدة حينذاك في الوطن العربي.** " [٤]

ومن ثمّ فلم يكن غريباً أن تأتي أولى تصريحات الدكتور فكيني بشأن سياسة ليبيا الخارجية على النحو التالي:

> " إن علاقات ليبيا بكل بلد على حدة سوف تقوم على أساس تقييم موضوعي لمصالح ليبيا مع ذلك البلد ... إن ليبيا هي الجناح الشرقي للمغرب العربي وتربطها مع دول المشرق العربي علاقات ثقافية وتاريخية خاصّة تؤهلها أن تلعب دور حلقة الوصل بين مشرق ومغرب العالم العربي " [٥]

إن هذه التصريحات هي التي جعلت صحيفة (**الرائد**) المستقلة تدعو في إحدى افتتاحياتها عقب تولّي الدكتور فكيني لرئاسة الوزارة إلى وضع نهاية لحالة الانعزال التي تعيشها ليبيا في سياساتها الخارجية.

وقد عكس **بيان حكومة الدكتور فكيني** الذي ألقاه أمام مجلس النواب بالبيضاء يوم ١٩٦٣/٣/٣١ هذه التطلعات والتوجهات حيث أورد به أن حكومته عاقدة العزم في مجال سياسة ليبيا الخارجية على:

١- أن تتعامل مع المشاكل القائمة **بموضوعية تامة** دون الخضوع لأية تأثيرات من أي جانب.
٢- أن تلعب ليبيا دورها المتميز الذي يؤهلها له موقعها الجغرافي **كجسر اتصال** بين مشرق العالم العربي ومغربه، وستبارك ليبيا كل **خطوة تهدف إلى تحقيق أماني وتطلعات العرب العليا.**
٣- أن تحافظ ليبيا على علاقاتها مع **الدول الصديقة** على أساس من الصراحة والوضوح والاحترام المتبادل والفهم الصحيح للمصالح المشتركة.
٤- أن تواصل ليبيا التعاون المثمر **البناء مع الدول الإفريقية والآسيوية** وبخاصّة فيما يتعلق بوقف سباق التسلح ومنع إجراء التجارب النووية.

وأكد فكيني توجهات السياسة الخارجية لحكومته في الكلمة التي ألقاها أمام البرلمان أثناء جلسة يوم ١٩٦٣/٧/١٨ التي خصصت لمناقشة بند " وزارة الخارجية " في الميزانية العامة لسنة ٦٣ / ١٩٦٤ حيث جاء على لسانه [٦]:

---

٤ راجع ما ورد بهذا الشأن في مبحث " تكهنات ومخاوف غربية " بفصل " حكومة فكيني .. البداية الواعدة " من هذا المجلد. راجع أيضا رسالة السفير البريطاني ستيوارت المؤرّخة في ١٩٦٣/٤/١٥ ذات الرقم VT 1022/3 الملف FO 371/173 242 28/83

٥ راجع مبحث " تكهنات ومخاوف غربية " المشار إليه في الهامش السابق.

٦ راجع مبحث " دورة برلمانية نشطة " بفصل " حكومة فكيني .. البداية الواعدة ".

" إنني لا أعتقد أن هذه هي اللحظة التاريخية المناسبة أو أن هذا هو الظرف الصحيح للتعبير بشكل صريح عن سياساتنا الخارجية أو مناقشة علاقاتنا بالعالم الخارجي. غير أنني واستجابة لرغبة بعض النواب أودّ أن أؤكّد أن سياستنا وعلاقاتنا الخارجية هي الآن رهن مراجعة ودراسة. بل يمكنني القول بأنها تخضع الآن لإعادة النظر. غير أنني لن أتناول بالتفصيل ما الذي تعتزم القيام به، لأن من واجبنا أن نأخذ في الاعتبار علاقاتنا الماضية وصداقاتنا ومع ذلك فيمكنني القول بأن سياساتنا سوف تقوم على حقيقة قوامها بأننا سوف نستكمل سيادتنا. إن سياستنا الخارجية سوف تنتهج طريقاً لن تتأثر فيه بأي عامل لا من الشرق ولا من الغرب. إن هذا الموضوع دقيق وحساس جداً ويمس مصلحة الوطن العليا وبالتالي أرجو إعفائي من قول المزيد. "

كان السفير البريطاني في ليبيا **المستر ستيوارت** قد لاحظ هذه التوجهات الجديدة عند لقائه المباشر الأول مع رئيس الوزراء فكيني، وسطر ملاحظاته في تقريره الذي بعث به إلى خارجية بلاده بتاريخ ١٩٦٣/٤/٢٢ حيث جاء فيه [٧]:

" ... من خلال سجل أداء فكيني في الأمم المتحدة، ومن خلال ما أحسست به أثناء مقابلتي الشخصية معه، فإنني أستطيع القول بأنه سوف يتبنى سياسة أكثر اندفاعاً على الصعيد الخارجي وعلى الأخص عربياً. وعوضاً عن التمسك بشكل حاد بسياسة الانعزال وعدم التدخل في القضايا القائمة بين الدول العربية، فمن المحتمل أن يحاول فكيني اتخاذ موقف متميز بشأنها. ويبدو هذا الأمر ضرورياً إذا رأت ليبيا ألا تنأى بنفسها جانباً عن التطورات الرئيسية الجارية في العالم العربي... "

كما جاء في تقرير أعدته **السفارة البريطانية** بعد مضى ستة أشهر على استلام الدكتور فكيني رئاسة الوزراء ما ترجمته [٨]:

" (٢) إن لم يكن الدكتور فكيني قد أعطى سياسات ليبيا الخارجية مظهراً جديداً، فإنه على الأقل، أعطاها توجهاً (ميلاً) جديداً. ليس أمراً جديداً أن تؤيد ليبيا القضايا العربية والأماني الإفريقية، إلا أنه لوحظ خلال الأشهر الأخيرة أن ليبيا عبّرت عن هذه المواقف بصوت أعلى من ذي قبل، وبدون أن يكون مطبوعاً بما عرف عنها من ميل لإنتظار من سيفعله الآخرون قبل أن تقوم هي بالتعبير عن موقفها. ومن ثمّ فإن ليبيا لم تتردّد في القيام علانية بتهنئة كل من الجمهورية العربية المتحدة (مصر) وسوريا والعراق بشأن مشروع الاتحاد بينها الذي أعلن عنه في ابريل الماضي (١٩٦٣) والذي انتهى نهاية أسيفة. وفي الواقع فلم تتردّد ليبيا في الربط بين هذا الاتحاد وبين " الوحدة " التي أعلنت هي عنها (المتمثلة في إلغاء النظام الاتحادي). كما كانت ليبيا في مقدمة الدول الإفريقية التي سارعت إلى تطبيق قرار منظمة الوحدة الإفريقية

٧ التقرير يحمل الرقم الاشاري VT 1015/37 بالملف FO 371/173 238

٨ التقرير مؤرّخ في ١٩٦٣/٩/٢١ ويحمل الرقم الاشاري VT 1015/63 بالملف FO 371/173 240 28192

بأديس أبابا الداعي إلى مقاطعة جنوب أفريقيا والبرتغال. كما قام فكيني بتبادل عدد من الرسائل مع كل من رئيس الوزراء البريطاني ماكميلان والرئيس كنيدي والمستر خروتشوف بشأن خطر التجارب النووية (وقد جرى نشر هذه المراسلات على نطاق واسع في وسائل الاعلام الليبية) "

كما وصف **التقرير السنوي** الذي أعدته **السفارة البريطانية** عن الأوضاع والتطورات السياسية في ليبيا خلال عام ١٩٦٣ والذي غطىّ جل فترة حكومة الدكتور فكيني، توجهات تلك الحكومة في مجال العلاقات الخارجية عموما كالآتي [٩]:

" .. من المؤكد أن عام ١٩٦٣ كان مختلفاً بشكل ملحوظ عن العام الذي سبقه في مجال الشئون الخارجية. ومع ذلك، فلم يكن الاختلاف مروعاً، كما أن ليبيا لم تغير مواقفها الأساسية المتمثلة في الحياد إزاء الحرب الباردة مع الارتباط في الوقت نفسه باتفاقياتها الدفاعية مع الغرب، والنأي بنفسها عن الخلافات العربية، والتعاطف مع الأماني والتطلعات الإفريقية. ومع ذلك، وبسبب حالة الثقة بالنفس الناجمة عن ثرائها النفطي والتي تجسدت في التعديلات الدستورية التي أجرتها، فقد بدت ليبيا عازمة على أن تلعب دوراً أقل تواضعاً مما كان عليه حالها من قبل على الساحة الدولية.

لقد عرضّت ليبيا نفسها، من خلال ربطها لسياساتها بطريقة أوثق من قبل بالقضايا العربية والإفريقية، لضغوط متزايدة من هذه الدوائر؛ ضغوط في مواجهة العنصرية والاستعمار (وعلى وجه الخصوص ضد جنوب أفريقيا والبرتغال وضد سياسات بريطانيا في روديسيا الجنوبية وعدن وعُمان)، وضغوط ضد المعاهدات الخاصّة بالقواعد والاتفاقيات الدفاعية (وموجهة بصورة أوضح ضد القواعد الأمريكية أكثر منها ضدنا، غير أنها تعزّزت في الحالتين بتنامي الاستغناء الاقتصادي من وجهة نظر الليبيّين عن الترتيبات المصاحبة لهذه الاتفاقيات)، فضلاً عن الضغوط ضد الملكية وضد " الذين لم يتحرروا بعد " (رغم أن ليبيا استطاعت حتى الآن أن تتجنب الحملات المباشرة للدعاية المصرية). وفي جميع هذه القضايا حرص الليبيون بصورة أكبر على تحسين صورتهم أكثر من حرصهم على إدخال تعديلات جوهرية على مواقفهم السياسية على الرغم أنه من الصعوبة تحقيق واحدة (تحسين الصورة) دون القيام بالأخرى (إدخال تعديلات جوهرية على المواقف السياسية). "

---

٩ التقرير مؤرّخ في ١٩٦٤/١/١ ويحمل الرقم الاشاري VT 101 1/1 بالملف FO 371/178 854

على الصعيد العربي

أثارت الفقرة التي أوردها الدكتور فكيني في خطابه أمام البرلمان الليبي يـوم ١٩٦٣/٣/٣١ بشأن الدور الذي تزمع حكومته أن تلعبه كجسر اتصال بين مشرق العالم العربي ومغربه، اهتمام المراقبين وتكهناتهم وبعض مخاوفهم.

وعلى سبيل المثال فقد ألمحت إلى هذه الاهتمامات والمخاوف والتكهنات بعض الفقرات التي وردت في رسالة السفير البريطاني ستيوارت [١٠] التي عقـّب فيها على بعض الملاحظات التـي كانت قد وردته من مدير إدارة شمال وشرق أفريقيا بالخارجية البريطانية المستر **سكرايفنر** قبـل عدة أيام [١١]، فقد جاء في تعقيب السفير ستيوارت:

" كما سبق لي أن ألمحت في مراسلات سابقة حول سياسات الحكومة الجديدة، لقد أصبح من المؤكد أن فكيني يعتزم أن يلعب دوراً أكثر ايجابية في الشئون العربية. ففي أول خطاب لحكومته أمام البرلمان تحدث عن مسئوليات ليبيا كجسر اتصال بين دول المشرق العربي ومغربه. "

" غير أنني أشاطرك **شكوكك** حول ما إذا كانت هذه السياسة سوف تتـضمن فـي الوقـت الحاضر أي **تحركات عملية** على طريق تحقيق وحدة المغرب العربي نفسه. إذ لابد أن الليبيّـين أدركوا الآن أن أي تكامل وثيق بين دول المغرب العربي، إذا قدرّ له اطلاقاً أن يحدث، لابـد أن يكون خاضعاً لهيمنة الجزائر. وأن مثل هذا التطور لا يبعث على الارتياح عند الليبيّين في هـذه المرحلة. "

" لا نملك سوى الانتظار لنرى ما إذا كان من شأن توسيع الاتحـاد المزمـع بـين مـصر وسوريا والعراق ليشمل الجزائر أن يدفع ليبيا نحو علاقات أمتن مع (بقية) جاراتهـا المغاربيـة. وإذا قررت ليبيا أن تزّج بنفسها أكثر من اللازم في الشئون العربية، فإن ذلـك مـن شـأنه أن يعرضّها لشتى أنواع الضغوط، ولعل هذا هو أحدها. "

وقد ختم السفير البريطاني رسالته بعبارة جاء فيها أن السفير التونسي في ليبيا أعرب للسفير الايطالي مؤخّرا ردّاً على سؤال وجهه إليه الأخير، بأنه لا يعتقد بأن نشأة فكيني في تونس سوف يكون لها أثر كبير على العلاقات الليبية التونسية.

---

١٠ الرسالة مؤرّخة في ١٩٦٣/٤/١٥ وتحمل الرقم الاشاري VT 1022/3 بالملف FO 371/173 242

١١ الرسالة مؤرّخة في ١٩٦٣/٣/٢٩ وتحمل الرقم الاشاري VT 107/12 بالملف السابق.

خطوات مبكرة

سارعت حكومة فكيني إلى اتخاذ عدد من الخطوات المبكرة التي بدا فيها واضحاً توجهاتها الجديدة على الصعيد العربي من ذلك:

- كان أول اجراء قام به فكيني إرساله برقية تأييد حميمة إلى الرئيس الجزائري **أحمد بن بيللا** يعبّر له فيها عن مساندته لموقفه المعارض لإقدام فرنسا على اجراء تجارب نووية في الصحراء.[١٢]
- إرسال برقية إلى **جامعة الدول العربية** كانت أكثر صراحة وإقداماً من المعتاد [١٣]، كما تم إرسال وفد كبير وعالي المستوى للمشاركة في اجتماعات الجامعة. [١٤]
- الاعتراف في ١٩٦٣/٣/٢٥ بالنظام الجمهوري في **اليمن** بقيادة عبد الله السلال. [١٥]
- ترحيب حكومة فكيني بالجهود المبذولة لإقامة اتحاد بين مصر وسوريا والعراق [١٦]، وقيام الملك إدريس من جانبه بإرسال برقية تهنئة إلى رؤساء الدول الثلاث بشأن تلك الجهود.

زيارة لدول المغرب العربي

ما إن اطمأن الدكتور فكيني إلى فراغ البرلمان من مناقشة واقرار مشروعات الميزانية العامة وخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعدد من القوانين الأخرى ذات الصلة، حتى قام على امتداد فترة أسبوع (ابتداءً من الرابع والعشرين من شهر أغسطس ١٩٦٣) بزيارة رسمية لكل من **تونس** (يومان) **والجزائر** (ثلاثة أيام) **والمغرب** (يومان) [١٧] . وقام الوفد الليبي بالمشاركة في مراسم اعتماد **معاهدة الآخاء وحسن الجوار** وعدد من الاتفاقيات الأخرى مع **تونس، ومعاهدة**

---

١٢ تقرير السفير البريطاني ستيوارت المؤرّخ في ١٩٦٣/٣/٢٥ ذي الرقم الاشاري VT 1015/22 بالملف FO 371/173 238

١٣ تقرير السفير البريطاني ستيوارت المؤرّخ في ١٩٦٣/٣/٢٥ ذي الرقم الاشاري VT 1015/22 بالملف FO 371/173 238

١٤ مذكرة المستر بنهام بالخارجية البريطانية المؤرّخة في ١٩٦٣/٤/٢ بشأن ما ورد بتقرير السفير المشار إليه في الهامش السابق.

١٥ كان وزير الخارجية الليبي السابق في حكومة الصيد (ونيس القذافي) قد أبلغ القائم بالأعمال الأمريكي جون دورمان يوم ١٩٦٣/٢/٢٠ أنه ليس في نية الحكومة الليبية الاعتراف بالنظام اليمني الجديد بسبب عدم انجلاء الموقف بعد وعدم انسحاب القوات الأجنبية.

١٦ راجع مبحث " على صعيد الوطن العربي " بفصل " أهم ملامح البيئة السياسية الدولية والإقليمية في مطلع الستينات " من هذا المجلد.

١٧ كان بصحبة فكيني في هذه الزيارة زوجته، كما ضم الوفد الرسمي المرافق له كلا من وزير الصناعة ووزير المواصلات والأشغال العامة ووزير الأنباء والارشاد ووكيل وزارة الخارجية ومدير المراسم بوزارة الخارجية.

حسن الصداقة والتعاون، وعدد من الاتفاقيات المكملة مع **المغرب**. كما شارك في المحادثات التي أسفرت عن ابرام **معاهدة صداقة وحسن الجوار** مع **الجزائر**. [١٨]

وقد أجرت مجلة " **المصور** " القاهرية مقابلة مطوّلة مع الدكتور فكيني خلال تلك الزيارة طرحت عليه فيها عدداً من الأمثلة المتعلقة بسياسات ليبيا العربية وموقفها من وحدة دول المغرب العربي.

وكان مما جاء في اجابات فكيني [١٩] على هذه الأمثلة:

" إن المملكة الليبية هي جزء من العالم العربي. وشعبها يشكّل جزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية المجيدة. وأن الحكومة الليبية حين تبدى اهتماماً وحرصاً كبيرين من أجل دعم الروابط الأخوية بشقيقاتها الدول العربية، فهي تؤكد بذلك الحقيقة المترسّخة وهي أن الدول العربية ترتبط ببعضها بروابط متينة من التاريخ المشترك والمصير الواحد. "

" إن المملكة الليبية حريصة جداً على تقوية علاقاتها مع جميع شقيقاتها الدول العربية، ومن ثمّ فهي تبارك كل خطوة من شأنها أن تحقق تطلعات العرب نحو الوحدة والحياة الحرة الكريمة، واستئناف الأمة العربية لدورها الطبيعي في خدمة الحضارة الانسانية ونشر السلام ... "

كما جاء في معرض اجابة الدكتور فكيني على سؤال يتعلق بوحدة دول المغرب العربي الكبير:

" إن موقع ليبيا الجغرافي، في الجناح الأيمن للمغرب العربي وفي قلب الأمة العربية العظيمة، يحمّلها مسئولية فريدة تتمثل في القيام بدورها الطبيعي كجسر اتصال بين مشرق العالم العربي ومغربه ...

" وكما أوضحت في اجابة سابقة، فإن ليبيا تبارك أي خطوة من شأنها أن تؤدّي إلى تحقيق آمال العرب في الوحدة وفي الحياة الحرة الكريمة. ولا يوجد شك في أن وحدة دول المغرب العربي هي احدى تلك الخطوات. وإذا لم تكن وحدة المغرب العربي الكبير قد تبلورت أو أخذت شكلاً محدداً حتى الآن، فإن ليبيا على أتم الاستعداد لدراسة أي خطة لتحقيق هذه الوحدة تعرّضها عليها احدى شقيقاتها في المغرب العربي في ضوء العلاقات الأخوية التي تربطها بهذه الشقيقات. " [٢٠]

---

١٨ راجع بشأن هذه الزيارة ما ورد في البرقيات المرسلة من السفارة البريطانية في ليبيا منذ ١٩٦٣/٨/٢١ ذوات الأرقام الاشارية VT 1022/6 (A-D) بالملف FO 371/173 242 28183 والبرقية المؤرّخة في ١٩٦٣/٨/٢٦ ذات الرقم الاشاري VT 103 170/2 والبرقية المؤرّخة في ١٩٦٣/٨/٢٨ ذات الرقم VT 103170/3 بالملف FO 371/173 243

١٩ نشرت المقابلة بكاملها في بيان صحفي نشرته السفارة الليبية بلندن بتاريخ ١٩٦٣/٨/٢٨

٢٠ الاجابات هنا معربة من قبل المؤلف عن الترجمة الانجليزية.

تقييم بريطاني من الجزائر

بتاريخ ١٩٦٣/٩/٤ بعث السفير البريطاني بالجزائر المستر **ايوارت بيجز** C.T.E. Ewart – Biggs إلى وزير الخارجية البريطاني رسالة مطوّلة ضمّنها انطباعاته وتقييمه للرحلة التي قام بها فكيني للجزائر، كان من بين ما جاء فيها [٢١] :

" (١) يشرفني أن أبلغكم أن رئيس الوزراء الليبي الدكتور محي الدين فكيني، مصحوبا بزوجته وعدد من الوزراء والمسئولين الليبيّين زاروا الجزائر خلال الفترة من ٢٦ إلى ٢٩ أغسطس في سياق زيارته لدول المغرب العربي. "

" (٢) إن الزيارة، مثل كثير غيرها في هذا الجزء من العالم، لم يعلن عنها سوى قبل بضعة أيام من وقوعها. وكما حدث فعلاً، فلم يكن توقيتها مناسباً، وقد غطى عليها بشكل مكثف النقاش الجاري في المجلس الوطني الجزائري حول مشروع الدستور. "

" (٣) عومل الدكتور فكيني بروتوكولياً كرئيس دولة إذ أن البروتوكول الجزائري لا يميّز بين رئيس دولة ورئيس حكومة. لقد تم استقباله وتوديعه في المطار بواسطة السيد **أحمد بن بيللا** حيث كان في تحيته بالمطار رجال الحكومة الجزائرية والسفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية. ونزل فكيني بقصر الشعب، وكان برنامج زيارته على غرار البرنامج الذي خصص للرئيس (التنزاني) **جوليوس نيريري** الذي زار الجزائر منذ شهر مضى ... "

وأشار السفير البريطاني بعد ذلك في تقريره إلى أن فكيني قام بزيارة عدد من معالم ثورة الجزائر الاشتراكية، وأمضى " ليلة مملّة " في المسرح الجزائري استمع خلالها إلى أغاني قدمتها فرقة موسيقية ليبية كان اصطحبها معه، وكان الحضور الجزائري في هذه الليلة محدوداً. وأفاد السفير البريطاني في تقريره أن ميدانا وشارعا بمدينة الجزائر أعيد تسميتها على اسم " طرابلس "، كما أضاف:

" كما تضمن برنامج الزيارة جلستي عمل والتوقيع على معاهدة أخوّة وحسن جوار واتفاقيات ثقافية وتجارية وتعاون فني أعدّت على استعجال، ولم يُعلن شيء عن محتواها. إلا أنه من المؤكد أنه لا يوجد بها أي شيء جديد يذكر. وقد أبلغني بعض مرافقي فكيني أنها بمثابة " اطار عام " سوف يتم ملؤه فيما بعد، وهي على غرار الاتفاقيات التي أبرمت مع كل من تونس والمغرب من قبل. وفي نهاية الزيارة صدر عن الجانبين **بيان مشترك** [٢٢] هو **خليط من التفاهات** (كيس بال من التفاهات Rag Bag of Platitudes) حول عدد من القضايا لا يُتوقع تأييدها سوى من الطرفين [٢٣]، مع ملاحظة أن موقف الجزائر إزاء بعض هذه القضايا هو أكثر شدة من نظيره الليبي كهدف الوحدة المقدس للمغرب ولأفريقيا وللعرب رغم أنه بعيد المنال، وشجب الاستعمار، والتضامن مع الشعوب الخاضعة للاستعمار البرتغالي ولجنوب أفريقيا [٢٤]، وادانة

---

٢١ الرسالة تحمل الرقم الاشاري VT 103170/4 بالملف FO 371/173 243

٢٢ أرفق السفير برسالته صورة من البيان المشترك باللغة الفرنسية.

٢٣ تعبير في غاية السخرية والاستخفاف.

٢٤ عبّر السفير البريطاني عند هذه النقطة من تقريره عن ارتياحه لعدم اشارة البيان إلى روديسيا/زيمبابوي في هذا السياق.

وشجب اسرائيل. ويمكن للمرء أن يرى أن الجزائريين وليس الليبيون هم الذين كانوا وراء العبارة التي وردت بالبيان المشترك وأكدت على ضرورة النظر إلى وحدة دول المغرب العربي كخطوة على طريق الوحدة العربية وفي ضوء ميثاق الوحدة الإفريقية. "

وختم السفير البريطاني بالجزائر تقريره عن زيارة فكيني للجزائر بعبارة جاء فيها:

" إنني أشك فيما إذا كانت هذه الزيارة ذات مغزى كبير أو أسفرت عن نتائج مهمة. ومن بين دول المغرب الثلاثة التي زارها لابد أنه أحس بغربة أشد عندما كان في الجزائر. فعلاقات ليبيا بالجزائر غير ذات أهمية. فالجانب الجزائري ينظر إلى هذه العلاقات بلا مبالاة، والجانب الليبي ينظر إليها بحذر وخشية . . . . إن فكيني مثل فرقته الموسيقية لم يجد جمهوراً كبيراً هنا. لقد جرى تعطيل وصول أول سفير ليبي للجزائر، وقد يكون ذلك، وفقاً لما أخبرني به القائم بالأعمال الليبي السابق في الجزائر، **لأن الملك لا يطيق رؤية وجه بن بيللا** [٢٥]، ولم يقدم هذا السفير أوراق اعتماده إلا قبل يوم أو يومين من بدء زيارة فكيني .. "

تقييم من السفارة البريطانية في ليبيا

وصلت الخارجية البريطانية تقارير أخرى من سفارتها في **تونس والرباط** حول زيارة الدكتور فكيني لدول المغرب العربي. ولما كانت السفارة البريطانية في ليبيا قد تلقت نسخاً من هذه التقارير، بما فيها تقرير السفارة البريطانية في الجزائر، فقد قام السفير البريطاني في ليبيا إلمستر **ستيوارت** بإعداد رسالة [٢٦] إلى الخارجية البريطانية ضمنها بعض ملاحظاته واستنتاجاته عن رحلة فكيني المغاربية وجاء فيها:

" (١) لقد طالعت باهتمام كبير التقارير الأخيرة؛ من تونس (رقم ٧٦ بتاريخ ٢٧ أغسطس) ومن الجزائر (رقم ٥٨ بتاريخ ٤ سبتمبر) ومن الرباط (رقم ٥١ بتاريخ ٤ سبتمبر) التي تناولت رحلة رئيس الوزراء ووزير الخارجية الليبي الدكتور فكيني الخاطفة لدول المغرب. "

" (٢) لم يكن بمقدوري أن أجمع الكثير من المعلومات من هنا (طرابلس) حول مسار الرحلة ونتائجها وردود الفعل الليبية ازاءها. إن **عدم وجود اتصالات حميمية ودائمة لنا بالخارجية الليبية على مستوى المكاتب** Desk Level يظهر أثره بشكل جليّ في مثل هذه المناسبات. وعندما أثرت موضوع الرحلة مع رئيس الوزراء (فكيني) مؤخراً عقب عودته لم يبح لى بشئ. وقد أبلغني زميلي (السفير) الفرنسي اعتقاده **بتوصل فكيني وبن بيللا إلى اتفاق بشأن إعادة أي لاجئين سياسيين يتسللون من الجزائر عبر الحدود الليبية**. كما أبلغني عضو بالسفارة البلجيكية (في طرابلس)، اعتبره أقلّ مصداقية، عن قصة مفادها أن فكيني جرى إرساله من قبل الملك في هذه الرحلة بهدف **إبعاد بن بيللا عن عبد الناصر**. غير أنه من المستبعد أن يكون الملك تحت أي وهم حول مدى تأثيره على بن بيللا. وفي اعتقادي أن هذه القصة لا تعدو

٢٥ راجع ما ورد بهذا الخصوص في فصل " حكومة الصيد ونهاية حقبة " بالمجلد الثالث/ الجزء الأول.

٢٦ الرسالة تحمل الرقم الاشاري VT 1022/10 مؤرّخة في ١٩٦٣/٩/٢٨ بالملف FO 371/173 242 28183

أن تكون رواية محرّفة للقصة التي قالها لك (أي للمستر سكرايفنر بالخارجية البريطانية) بن حليم في لندن، والتي مفادها أن الملك أخذ بنصيحة بن حليم له بإرسال رئيس الوزراء فكيني إلى دول المغرب كتحرك في مواجهة النفوذ المصري في ليبيا. "[٢٧]

" (٣) وفي جميع الأحوال فإنني أتفق مع فحوى الملاحظات الواردة بالتقارير المشار إليها بأن رحلة فكيني لم تكن ذات أهمية بعيدة. ويوجد في الوقت الحاضر وجهتا نظر حول طبيعة علاقات ليبيا بدول المغرب العربي. **فابن حليم**، كما تعلم، يعتقد بأنه من أجل الحيلولة دون ابتلاع ليبيا من قبل مصر ينبغي عليها أن تصبح جزءاً من مغرب عربي متحد. في حين أن **فكيني** من جهة أخرى ينزع إلى أن يرى ليبيا كجسر للربط بين المشرق والمغرب العربي. وتلقى وجهتا النظر اعتراضات واضحة. **أولها**، أن فكرة وحدة دول المغرب العربي في ذاتها هي وهم، بسبب الاختلاف في نظم الحكم بينها والتباين في الرؤى السياسية لكل دولة منها عن الأخرى، فالملكية هي السائدة في كل من المغرب وليبيا، في حين أن تونس جمهورية والجزائر اشتراكية. ولإنصاف فكيني لابد من القول بأنه واقعي حول هذا الموضوع فقد صرح خلال رحلته لدول المغرب بأن العلاقات المغاربية لا ينبغي أن تقوم على العواطف وإنما على التعاون العملي الوطيد في مجالات كالاقتصاد. **وثاني** هذه الاعتراضات أن الجزائر سوف تكون الشريك (الطرف) المهيمن في أي اتحاد لدول المغرب. وكما أشار السفير ايوارت – بيجز (سفير بريطانيا في الجزائر) فإن الجزائر تعتقد أنها هي وليست ليبيا المؤهلة لأن تلعب دور الجسر الرابط مع الجمهورية العربية المتحدة. وفضلاً عن ذلك فالليبيون، كما أخبرك **فتحي العابدية** (وكيل وزارة الخارجية الليبية) خلال شهر يونيه الماضي (أثناء زيارة المستر سكرايفنر لطرابلس) محافظون ولا يقبلون سيطرة الجزائر الاشتراكية عليهم. "

وختم السفير البريطاني ستيوارت تقريره بفقرة جاء فيها:

" سوف أكون مندهشاً إذا لم يكن كل هذا واضحاً أمام فكيني. وفي اعتقادي أن أسلوب الليبيّين بشأن العلاقات مع دول المغرب العربي، سوف يكون بالضرورة واقعياً، ومع أخذ هذا في الاعتبار، سوف تقوم ليبيا نفسها في صورة الصديق للجميع في العالمين العربي والإفريقي."

الموقف ازاء الصراع العربي الاسرائيلي

واصلت حكومة فكيني اتخاذ نفس المواقف التي سارت عليها حكومات العهد الملكي خلال الحقبة السابقة المتمثلة في تأييد القضية الفلسطينية ومساندة الدول العربية في صراعها ضد العدو الاسرائيلي وأطماعه وسياساته العدوانية التوسعية. ويمكن في هذا الصدد الإشارة إلى المواقف والخطوات التالية:

---

٢٧ راجع ما ورد تحت عنوان " مقابلات مع الدبلوماسيين البريطانيين " بمبحث " تداخل وصراع المصالح السياسية والاقتصادية – بن حليم نموذجاً " بفصل " حكومة فكيني .. وتواصل الصراع الداخلي " بهذا المجلد. وتجدر الاشارة إلى أن المستر لوكاس Lucas أورد في الفقرة السابعة من تقريره المرسل إلى الخارجية البريطانية بتاريخ ١٩٦٣/١٠/٢٨ أن فكيني قام برحلته المغاربية بدون استشارة الملك كلية وأنه ترتب على ذلك، وعدد من العوامل الأخرى، تدهور العلاقة بين الملك وفكيني. التقرير يحمل الرقم الاشاري VT 1015/65 بالملف FO 371/173 240 28192

- ✓ فور إصدار الرئيس الأمريكي كنيدي ورئيس الوزراء البريطاني ماكميلان للبيان الخاص بسياسة بلديهما ازاء الشرق الأوسط [٢٨]، قام الدكتور فكيني بإستدعاء السفيرين الأمريكي والبريطاني، وعبّر لكل منهما عن احتجاج الحكومة الليبية عما ورد في البيان المذكور من انحياز وتأييد لاسرائيل. [٢٩]
- ✓ أذاع راديو دمشق يوم ١٩٦٣/٨/٢٣ أن رئيس وزراء ووزير الخارجية السوري الدكتور صلاح الدين البيطار تلقى برقية من الدكتور محي الدين فكيني عبّر الأخير من خلالها عن شجب ليبيا للاعتداء الذي تعرّضت له الحدود السورية في تلك الفترة من قبل العصابات الاسرائيلية كما عبر عن تأييد بلاده الكامل وتضامنها مع سوريا ضد العدوان الاسرائيلي. [٣٠]
- ✓ كما جاء على لسان الدكتور فكيني خلال المقابلة الصحفية التي أجرتها معه مجلة " **المصور** " المصرية بشأن القضية الفلسطينية ما ترجمته:

" أن المملكة الليبية تعتبر القضية الفلسطينية المشكلة الرئيسية التي تواجه العرب في الوقت الحاضر، وهي تسبق وتعلو على كل المشاكل الأخرى. إن الشعب الليبي يؤمن أشد الايمان بحق الشعب الفلسطيني في العودة إلى أرضه المغتصبة. ومن ثمّ فإن الحكومة الليبية مهتمة وحريصة جداً على كل ما من شأنه تحرير فلسطين العربية، ولن يتردد في اتخاذ أي خطوة يمكنها أن تؤدّي إلى تحقيق وانجاز هذه النهاية وهذا الهدف النبيل، سواء أكان ذلك في المجال الدولي أو فوق أرض فلسطين المهمة. وإن اختتام فصل الكفاح المسلح في المغرب العربي متوّجاً باستقلال الجزائر (في عام ١٩٦٢) سوف يقوّي العرب، ويمكنهم من القيام بواجباتهم إزاء القضية الفلسطينية والتي سوف تكلل بالنصر بإذن الله. " [٣١]

ارتياح لاعتراف العراق بالكويت

عندما جرى إعلان استقلال دولة **الكويت** في **١٩٦١/٦/١٩** كانت المملكة الليبية من ضمن الدول العربية التي سارعت إلى الاعتراف بها. غير أن قيام الرئيس العراقي **عبد الكريم قاسم** بالمطالبة إثر ذلك الإعلان بضم الكويت إلى العراق، حال دون قيام ليبيا بتعيين سفير لها لدى

---

٢٨ صدر البيان في ١٩٦٣/٥/٨. راجع تقرير السفارة الأمريكية في ليبيا رقم A-271 المؤرّخ في ١٩٦٤/٢/١٩ بالملف POL 15 Libya . (الصفحة رقم (١) من المرفق الملحق بالتقرير).

٢٩ راجع رسالة المستر لوكاس إلى الخارجية البريطانية المؤرّخة في ١٩٦٣/٦/٤ ذات الرقم الاشاري VT 1015/54 بالملف FO 371/173 239 28189 وقد زعم لوكاس في تلك الرسالة أن الملك إدريس كان مستاءً من رئيس وزارته فكيني بسبب إقدامه على استدعاء السفيرين البريطاني والأمريكي.

٣٠ تقرير الاستماع لاذاعة B.B.C. البريطانية رقم ٠٢٣٣ يوم ١٩٦٣/٨/٢٣ الرقم الاشاري VT 1022/7 الملف FO 371/173 242 28183

٣١ هذه الترجمة متقولة عن النص الانجليزى للبيان الصحفي الصادر عن السفارة الليبية ببريطانيا يوم ١٩٦٣/٨/٢٨ المتضمن نص المقابلة مع مجلة " المصور " .

الدولة العربية الوليدة، وبخاصّة بعد أن هددت العراق بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع أي بلد يتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الكويت الجديد.

وكما هو معروف فقد شهد عام ١٩٦٣، إثر قيام انقلاب ٨ فبراير ١٩٦٣ بقيادة **عبد السلام عارف**، سحب العراق لمطالبته بضم الكويت، كما قام فضلاً عن ذلك بالاعتراف بها رسميا. وتفيد احدى الوثائق البريطانية [٣٢] أن السيد **بشير السني المنتصر** مدير الشئون الإفريقية بوزارة الخارجية الليبية، عبّر أثناء لقائه بالمستر دونداس R.G. Dundas من السفارة البريطانية في بنغازي، عن ارتياح الحكومة الليبية لهذه الخطوة العراقية، كما أفاد أيضاً أن الحكومة الليبية لن تعين سفيراً لها بدولة الكويت [٣٣]، وسوف تكتفي بأن يتولىّ سفيرها في العراق تمثيل ليبيا في الكويت أيضاً.

الموقف من الحرب الجزائرية المغربية

من التطورات المؤسفة التي شهدتها الساحة المغاربية خلال خريف عام ١٩٦٣، وقوع الاشتباكات المسلحة على الحدود الجزائرية المغربية [٣٤] في ١٩٦٣/١٠/٨، وكان طبيعياً أن تجد ليبيا نفسها – مثل غيرها من الدول العربية – معنية ومنشغلة بهذه الأحداث.

لم يكن غريبا أن تكون مشاعر عموم الشعب الليبي مع الجانب الجزائري في هذا النزاع الدامي، وقد لعب في تشكيل هذه المشاعر المنحازة لدى الليبيّين التأثير الكبير الذى كان للاذاعتين الجزائرية والمصرية المسموعتين على نطاق واسع في ليبيا، وكذلك استمرار الانبهار لدى قطاعات واسعة منهم ببطولات الثورة الجزائرية والانتصار الكبير الذي حققته في عام ١٩٦٢ والذي تمثل في استقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي الذي رزحت تحت نيره أكثر من مائة وثلاثين عاما.

غير أن اللافت للنظر هو **تباين مواقف المسئولين الليبيّين** إزاء هذه التطورات المؤسفة على الحدود الجزائرية المغربية وفقاً لما ورد بعدد من وثائق السفارتين البريطانية والأمريكية في ليبيا.

فقد أورد تقرير للسفارة البريطانية [٣٥] مؤرّخ في ١٩٦٣/١٠/٢٨ عن لقاء جرى بين السفير البريطاني ستيوارت ورئيس الوزراء السابق **محمد بن عثمان الصيد** يوم ١٩٦٣/١٠/٢٣ أن الأخير ذكر خلال ذلك اللقاء:

---

٣٢ راجع رسالة المستر دونداس إلى الخارجية البريطانية بتاريخ ١٩٦٣/١٠/٨ ذات الرقم الاشاري VT 1022/12 بالملف FO 371/173 242 28183

٣٣ كان قد أعلن في ١٩٦٣/٧/٢٠ أن ليبيا والكويت سيتبادلان التمثيل الدبلوماسي بينهما على مستوى سفارة.

٣٤ هرع الاتحاد السوفييتي إلى مساعدة الجزائر إبان تلك الاشتباكات بثلثمائة دبابة وبعض طائرات الميج المقاتلة. " أنياب الكرملين " م. س. ص (٣١). راجع أيضاً ما ورد في كتاب محمد حسنين هيكل " سنوات الغليان " م. س. ص (٧٢٤ – ٧٢٧) حول التدخّل الكوبي في هذا النزاع.

٣٥ التقرير يحمل الرقم الاشاري VT 1015/66/G بالملف FO 371/173 240 28192، كما نسب المستر لوكاس القول ذاته إلى الصيد في تقريره المؤرّخ في التاريخ ذاته ويحمل الرقم الاشاري VT 1015/65 بالملف ذاته.

" أن السفير الجزائري في ليبيا أخبره بأن الجزائر ممتنة لموقف ليبيا إزاء الخلاف بين بلاده والمملكة المغربية. وفي الحقيقة ففي اعتقادي (أي الصيد) أن **فكيني** يميل إلى تأييد الجزائر في حين أن **الملك** متعاطف مع المغرب [٣٦] "

أما وليّ العهد الأمير الحسن الرضا فقد نسب إليه السفر البريطاني ستيوارت في تقريره [٣٧] عن لقائه به يوم ١٩٦٣/١١/٣٠ قوله:

" ... إن سياسة حكومة الدكتور فكيني غير سليمة فهو منحاز إلى مصر والجزائر. وبالنسبة للنزاع المغربي الجزائري ففكيني يشاطر عبد الناصر آراءه بشأنه. إن الشعب الليبي يعارض هذا النزاع باعتباره بين دولتين عربيتين. إن الأنباء حول هذا النزاع تأتي بشكل أساسي من إذاعتي الجزائر والقاهرة المسموعتين جيداً في ليبيا، في حين أن الاذاعة المغربية لا تُسمع في ليبيا، ومن ثمّ فإن وجهة النظر الجزائرية في النزاع تلقى قبولاً واسعاً في أوساط الليبيّين "

من جهة أخرى فلا يستبعد أن يكون ناظر الخاصّة الملكية **البوصيرى الشلحي** بحكم علاقته الحميمة مع كل من بن بيللا وعبد الناصر [٣٨] منحازاً إلى الجانب الجزائري في هذا الصراع وينطبق القول ذاته على الشخصيات التي تدور في فلك البوصيري المعروفة بزمرة القصر. [٣٩]

أما **رئيس الوزراء الدكتور فكيني**، فقد عرف عنه، على الأقل بحكم توجهاته التقدمية، بميل إلى الجانب الجزائري في نزاعه مع المغرب. ولعل الخطوة الأبرز دلالة على ميول فكيني في هذا النزاع هي تلك التي أشار إليها السيد **محمود المنتصر** (رئيس الوزراء الأسبق) خلال لقائه بالسفير البريطاني ستيوارت في طرابلس [٤٠] يوم ١٩٦٣/١٢/١٨:

" ... أشار (محمود المنتصر) بعد ذلك إلى قيام ٢٥ طائرة مصرية بالتزود بالوقود في ليبيا، وكانت هذه الطائرات محملة بالأسلحة والأجهزة في طريقها إلى الجزائر خلال النزاع الحدودي المسلح بينها وبين المملكة المغربية. لقد قال المنتصر بأن فكيني أعطى الإذن للطائرات المصرية دون الرجوع إلى الملك إدريس الأمر الذي يشكلّ سابقة خطيرة " [٤١]

ورغم الانحياز الذي طبع موقف رئيس الوزراء فكيني إزاء هذا النزاع، إلا أنه على ما يبدو، لم يخل من تحفظ وحذر ذلك أن الوثائق البريطانية والأمريكية المفرج عنها أشارت إلى أن فكيني رفض فكرة استضافة لقاء عربي بطرابلس للتوسط في النزاع الجزائري – المغربي كان من المتوقع أن يشارك فيه كل من عبد الناصر وبن بيللا. وكان هذا الرفض – في تقدير السفارتين البريطانية والأمريكية – راجعاً إلى خشية فكيني أن يتحول ذلك اللقاء إلى مناسبة تخرج فيها

٣٦ استقبل الملك يوم ١٩٦٣/١١/٤ وفداً جزائرياً برئاسة وزير العدل الجزائري.
٣٧ التقرير مؤرّخ في ١٩٦٣/١٢/٢ ويحمل الرقم الاشاري VT 1015/72 بالملف السابق.
٣٨ راجع فصل " حكومة الصيد .. الصراع بين وليّ العهد وناظر الخاصّة " بالمجلد الثالث / الجزء الأول.
٣٩ لم نعثر في الوثائق المنشورة ما يشير إلى موقف محدد للبوصيري الشلحي في هذا النزاع.
٤٠ راجع تقرير السفير البريطاني المؤرّخ في ١٩٦٣/١٢/١٩ ذا الرقم VT 1015/76 بالملف السابق.
٤١ تناولنا هذه المسألة في فصل " حكومة فكيني .. أحداث الطلبة والنهاية الأسيفة " من هذا المجلد.

المظاهرات الحاشدة في ليبيا تأييداً للرئيسين العربيين المذكورين وهو ما قد بسبب قيام مشاكل داخلية لحكومته. [٤٢]

في افتتاح الدورة البرلمانية الخامسة [٤٣]

عند افتتاح الدورة الخامسة للبرلمان الليبي بمدينة البيضاء في ١٩٦٣/١٢/٧، ألقى رئيس الوزراء الدكتور فكيني خطاباً مطوّلاً أوضح فيه سياسة حكومته على الصعيدين الداخلي والخارجي وقد ورد في ذلك الخطاب اشارات عديدة تناول فيها ملامح سياسة حكومته إزاء الدول العربية والقضية الفلسطينية والجامعة العربية وفكرة السوق العربية المشتركة. وكان مما جاء في ذلك الخطاب [٤٤] :

" ... وفي **مجال العلاقات الخارجية** سوف تواصل حكومتي سياستها المبنية على **الحياد الحر** المستلهم من مصالح ليبيا كدولة اسلامية وعربية وإفريقية. ومن ثمّ فإن حكومتي سوف تواصل بذل قصاري جهودها من أجل المحافظة على علاقات ودّية مع الدول الشقيقة والصديقة وجميع الدول المحبة للحرّية والعدل والسلام. وفي الوقت الذي تحرص فيه حكومتي على النأي بنفسها عن مجالات الكتل المتنازعة، فإنها **ستواصل دعمها للحركات الساعية للاستقلال والمناهضة للاستعمار.** "

" ومن أجل **تعزيز العلاقات العربية**، فقد تم تبادل الوثائق المتعلقة باعتماد الاتفاقيات المبرمة بين بلادنا والشقيقة الجمهورية التونسية. وينطبق الأمر ذاته بالنسبة لاتفاقيات الصداقة والتعاون المبرمة مع الشقيقة المملكة المغربية والشقيقة الجمهورية الجزائرية أثناء الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء للدول الشقيقة الثلاث. وتعتزم حكومتي القيام بزيارات مماثلة في وقت قريب مناسب لعدد من الدول العربية الشقيقة في الشرق من أجل تمتين علاقات الأخوة والتعاون القائمة معها. "

أما بالنسبة **للقضية الفلسطينية** فقد جاء في خطاب الدكتور فكيني بشأنها:

" **إن حكومتي تعتبر القضية الفلسطينية أكثر القضايا أهمية وينبغي تعبئة كافة الجهود من أجل التوصل إلى حلّ عادل لها يتم على أساسه إعادة فلسطين إلى أصحابها العرب، وإنهاء الخطر الصهيوني الاسرائيلي كحجر ارتكاز للاستعمار في الشرق الأوسط. كما تعتقد حكومتي**

---

٤٢ راجع الفقرة ٦ (أ) من المستر لوكاس بالسفارة البريطانية في طرابلس إلى المستر ر. م. جون بالخارجية البريطانية المؤرّخة في ١٩٦٣/١٠/٢٨ ذات الرقم VT 1015/65 بالملف السابق. راجع أيضاً محضر المحادثات التي جرت في واشنطن يوم ١٩٦٤/١/٧ بين الجانبين البريطاني والأمريكي الملف POL 1 Libya

٤٣ راجع مبحث " تأجيل الانتخابات العامة " بفصل " حكومة فكيني .. البداية الواعدة " بهذا المجلد، ومبحث " صورة جديدة من الصراع " بفصل " حكومة فكيني .. وتواصل الصراع الداخلي " بهذا المجلد.

٤٤ هذه الفقرة معربة عن الترجمة الانجليزية للخطاب المرفقة برسالة السفير ستيوارت إلى الخارجية البريطانية المؤرّخة في ١٩٦٣/١٢/١٩ ذات الرقم VT 1015/75 الملف السابق.

أن إبراز الوجود الفلسطيني هو أهم خطوة في هذا الاتجاه حيث يتم عن طريقها حشد قوى الشعب الفلسطيني وقياداته، سياسياً وعسكرياً، من أجل محاربة العدو الغاصب "

أما بالنسبة لجامعة الدول العربية فقد قال بشأنها:

" إن حكومتي سوف تواصل تقديم الدعم الكامل لجامعة الدول العربية، كما تعتبر هذه المنظمة أفضل أداة عملية لتحقيق التضامن والتعاون العربي. كما تعتقد حكومتي أن هذه المنظمة يجب أن تلقي دعماً أكبر، كما ينبغي تكثيف نشاطاتها وتقوية مكانتها .. "

أما بالنسبة فكرة **السوق العربية المشتركة** [٤٥] فقد ورد في خطاب الدكتور فكيني بشأنها:

" وستبذل حكومتي كل جهد من أجل إنشاء سوق عربية مشتركة تخدم مصالح وأهداف العرب المشتركة " .

خطوات أخرى

حفلت فترة حكومة الدكتور فكيني بعدد من الخطوات الأخرى على **صعيد العلاقات مع الدول العربية** من ذلك:

- تباحثت الحكومة الليبية خلال شهر سبتمبر ١٩٦٣ مع كل من **العراق والمملكة العربية السعودية** حول إمكان إرسال عناصر ليبية للتدريب لديها حول شئون النفط.
- شارك وفد ليبي برئاسة **وليّ العهد** الأمير الحسن الرضا في الاحتفالات التي جرت في تونس يوم **١٩٦٣/١٢/١٢** بمناسبة جلاء القوات الفرنسية عن **" قاعدة بنزرت "** [٤٦]
- قام وفد ليبي برئاسة الدكتور **علي نور الدين العنيزي** [٤٧] وزير شئون البترول في ١٩٦٤/١/٥ بزيارة للعراق. وقد عبّر وزير النفط العراقي **عبد العزيز الوطاري** للوفد الليبي عن استعداد العراق الكامل للتعاون مع ليبيا في المجال النفطي ووضعها تجربتها في هذا المجال تحت تصرف الليبيّين.
- اعتذر الملك إدريس، بسبب انحراف صحته، عن حضور **مؤتمر القمة العربي الأول** الذي دعا إليه الرئيس جمال عبد الناصر في القاهرة خلال الفترة من ١٣ إلى ١٧

---

٤٥ صدر قرار مجلس الوحدة الاقتصادية التابع لجامعة الدول العربية بإنشاء السوق العربية المشتركة في ١٩٦٤/٨/١٣ راجع المشاريع الوحودية العربية ١٩١٣ – ١٩٨٩ دراسة توثيقية إعداد الدكتور يوسف خوري. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. الطبعة الثانية. يوليه ١٩٩٠ ص (١٩٦).

٤٦ كان الفرنسيون قد احتفظوا بهذه القاعدة العسكرية ولم يجلوا قواتهم عنها في عام ١٩٥٨ عندما رحلت قواتهم عن بقية التراب التونسي. في ١٩٦١/٧/١٧ أعلن الرئيس بورقيبة ابتداء معركة إجلاء القوات الفرنسية عن القاعدة مما أسفر عن معارك عسكرية بين الجانبين استمرت من ١٩ إلى ٢٢ يوليه ١٩٦١ أسفرت عن وقوع أكثر من ألف شهيد تونسي معظمهم من المدنيين. وفي سبتمبر ١٩٦١ عقدت المفاوضات بين الجانبين التونسي والفرنسي انتهت بالاتفاق بينهما على جلاء القوات الفرنسية عن القاعدة مع نهاية عام ١٩٦٣. موسوعة السياسة .م. س. جـ/١ ص (٥٦٦ – ٥٦٧).

٤٧ كان الدكتور العنيزي قد عين في ١٩٦٣/١١/١٣ وزيراً لشئون النفط خلفاً للدكتور وهبي البوري.

يناير/كانون الثاني ١٩٦٤، وقد أناب الملك عنه لحضور المؤتمر كلا من ولـــيّ العهـــد الأمير الحسن الرضا ورئيس الوزراء فكيني ورئيس مجلس الشيوخ السيد عبد الحميـــد العبار ورئيس مجلس النواب السيد مفتاح عريقيب [٤٨] . وقد ورد أن الملك أرسل برقيـــة إلى الرئيس جمال عبد الناصر أبلغه فيها بأن ليبيا سوف تلتزم حرفياً بقرارات القمة. [٤٩]

---

٤٨ سنتناول موضوع هذه المشاركة في فصل " حكومة فكيني .. أحداث الطلبة والنهاية الأسيفة " مـــن هـــذا المجلد.

٤٩ مذكرات الصيد م. س. ص. (٢٧٦ – ٢٧٧).

على صعيد العلاقات مع أفريقيا

أشرنا في فصل سابق [٥٠] من هذا المجلد كيف أن السنوات المبكرة من عقد الستينات من القرن الماضي كانت زاخرة بالأحداث والتطورات الهامة والخطيرة على صعيد القارة الإفريقيـــة. فقـــد شهدت تلك السنوات حصول عدد كبير من دول القارة على استقلالها من مستعمريها الـــسابقين، وانضمامها إلى هيئة الأمم المتحدة، كما شهد عام ١٩٦١ انطلاق المساعي من أجل إنشاء منظمة اقليمية للقارة وهي المساعي التي كان ثمرتها الإعلان عن تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية فـــي منتصف عام ١٩٦٣.

كان الدكتور محي الدين فكيني على إمتداد قرابة خمس سنوات وحتى ١٩٦٣/٣/١٩ عنـــدما كلفّ بتشكيل الوزارة، مندوباً دائماً للمملكة الليبية المتحدة لدى هيئة الأمم المتحدة، حيث قدرّ لـــه من خلال هذا المنصب أن يتابع ويراقب عن كثب التطورات والتبدلات التي طرأت على أوضاع القارة الإفريقية ودولها، سواء من خلال القرارات المصيرية الحاسمة التي أصـــدرتها المنظمـــة العالمية بشأن تحرر واستقلال دول القارة أو بشأن الصراعات الدموية الخطيرة التي وقعت فيها خلال تلك السنوات. كما قدرّ للدكتور فكيني أن يحتك عن قرب بمندوبي وممثلي الدول الإفريقية الحديثة الاستقلال الذين أخذت تكتظ بهم قاعات وأروقة الهيئة الأممية.

ومن ثمّ فلم يكن غريباً أن تشهد فترة حكومة فكيني – علـــى قـــصرها – اهتمامـــاً ونـــشاطاً موجهين من قبلها إلى القارة الإفريقية وإلى دولها ومنظمتها. [٥١]

وكان في مقدمة الخطوات التي قامت بها حكومة فكيني في هذا المضمار **تضمينها مـــشروع التعديلات التي أقترحت إدخالها على الدستور الليبي** في ١٩٦٣/٤/١٤ (والتي أقـــرت بموجـــب مرسوم ملكي بقانون مؤرّخ في ١٩٦٣/٤/٢٥ ويحمل الرقم (١) لـــسنة ١٩٦٣) تعـــديلاً تنـــاول **المادة الثالثة** منه، بحيث أصبحت تنص على أن:

" المملكة الليبية جزء من الوطن العربي وقسم من القارة الإفريقية "

وهو نصٌ لم يكن موجوداً في دستور عام ١٩٥١.

وكما سلفت الاشارة فقد شاركت ليبيا في **القمة الإفريقية الأولي** التي انعقدت في أديس أبابـــا خلال شهر مايو/أيار ١٩٦٣ بوفد ترأسه **وليّ العهد الأمير الحسن الرضا**. كما سارعت الحكومة الليبية إلى تقديم **ميثاق الوحدة الإفريقية** المبرم خلال القمة المذكورة (١٩٦٣/٥/٢٥)، إلى مجلس الشيوخ ومجلس النواب للموافقة عليه وهو ما تم وصدر به قانون يحمل الرقم (٢) لسنة ١٩٦٣ بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٦. [٥٢]

---

٥٠ راجع الفصل الأول " أهم ملامح البيئة السياسية الدولية والاقليمية في مطلع الستينات " بهذا المجلد.

٥١ كانت حكومة الصيد قد خطت قبل ذلك عدة خطوات في اتجاه الاهتمام بعلاقات ليبيا الإفريقية. راجـــع مـــا ورد في فصل " حكومة الصيد .. ونهاية حقبة " بالمجلد الثالث/ الجزء الأول.

٥٢ نشر القانون بالجريدة الرسمية للمملكة الليبية. العدد رقم (٤) بتاريخ ١٩٦٣/٧/٢٩.

مقاطعة جنوب أفريقيا والبرتغال

كان من بين القرارات التي اتخذتها القمة الإفريقية الأولى التي انعقدت في مايو ١٩٦٣ دعوة الدول الإفريقية إلى مقاطعة حكومتي جنوب أفريقيا والبرتغال. ولم يمض على صدور ذلك القرار وقت طويل حتى كانت ليبيا في مقدمة الدول الإفريقية التي سارعت إلى تنفيذه والالتزام به. فقد قاطع الوفد الليبي اجتماعات **منظمة العمل الدولية** بجنيف يوم ١٩٦٣/٦/٢٣ احتجاجاً على وجود وفد يمثل حكومة جنوب أفريقيا.

وفي ١٩٦٣/٨/٤ صدر عن وزارة الخارجية الليبية **بيان رسمي** جاء فيه [٥٣]:

" طبقاً لقرارات مؤتمر أديس أبابا الصادرة وفقاً لقرار هيئة الأمم المتحدة رقم (١٧٦١) في دورتها السابعة عشر ونظراً لأنه لا توجد لليبيا علاقات دبلوماسية مع كل من جنوب أفريقيا والبرتغال، فقد تقرر:

(أ) قطع جميع العلاقات الاقتصادية مع حكومتي هاتين الدولتين، وحث جميع الدول الصديقة التي لها علاقات دبلوماسية بهما أن تقطعها.

(ب) إغلاق جميع الموانئ والمطارات والأجواء الليبية في وجه جميع السفن والطائرات التي تملكها هاتان الدولتان أو تحمل أعلامهما.

(جـ) سحب جميع التسهيلات أمام بضائع هاتين الدولتين لدخول ليبيا أو المرور عبرها.

كما أفادت رسالة بعث بها المستر **لوكاس** I.T.M. Lucas من السفارة البريطانية في طرابلس إلى لندن أن الحكومة الليبية قدمت مساهمة بمبلغ (١٥,٠٠٠) جنيه ليبي إلى " **لجنة التحرر الإفريقي** " بدار السلام لمساعدة حركات التحرر الإفريقية. [٥٤]

ويفهم من مطالعة الوثائق البريطانية المنشورة [٥٥] أن صحيفة " **التيمس** " The Times اللندنية نشرت في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٣/٨/٢٤ خبراً مفاده أن **الكولونيل لاو** **G.D.T. Louw** المدير التنفيذي لشركة خطوط جنوب أفريقيا في طريقه إلى باريس من أجل محادثات مع مسئولين ليبيّين لإقناعهم بفتح الأجواء الليبية أمام طائرات الشركة المذكورة. ولما كان الخبر الذي نشرته الصحيفة المذكورة مغلوطاً وعار من الصحة فقد قام السفير الليبي بلندن السيد **عبد السلام البوصيري** بتكذيبه برسالة نشرتها له الصحيفة بكاملها في عددها الصادر يوم ١٩٦٣/٩/٢. كما أصدرت السفارة الليبية بلندن في ١٩٦٣/٩/١٧ **بياناً رسمياً** بالخصوص جاء في مقدمته [٥٦] :

---

٥٣ راجع برقية السفارة البريطانية في ليبيا رقم (٢٢٦) المؤرّخة في ١٩٦٣/٨/٥ بالملف FO 371/173 242 28183

٥٤ الرسالة موجهة إلى المستر بنهام M.M. Banham بوزارة الخارجية البريطانية وتحمل الرقم الاشاري VT 1022/4 A بالملف السابق.

٥٥ راجع الوثيقة ذات الرقم الاشاري VT 1022/8 المؤرّخة في ١٩٦٣/٩/٢ الملف السابق.

٥٦ الوثيقة ذات الرقم الاشاري VT 1022/9 المؤرّخة في ١٩٦٣/٩/٢٥ بالملف السابق.

" إن ليبيا تؤمن بقوة في تضامنها مع الدول والشعوب الإفريقية. وقد أكد هذا الايمان التعديل الذي أدخلته مؤخراً على دستورها حيث نصت صراحة في المادة (٣) منه على أن ليبيا قسم من أفريقيا. ومنذ حصول المملكة الليبية على استقلالها، واصلت تأييدها لكفاح الشعوب الإفريقية من أجل حريتها واستقلالها، كما ضمت جهودها إلى جهود الدول الإفريقية المستقلة الأخرى في شجب سياسة التمييز العنصري التي تمارس من قبل حكومتي جنوب أفريقيا والبرتغال، هذه السياسة التي تتناقض مع أبسط مبادئ الانسانية والعدالة، والتي تمس جزءاً من أفريقيا، وتؤثر أخلاقياً على كرامة بقية القارة، كما تهدد سلام العالم وأمنه ... "

ولما كانت وكالات الأنباء قد واصلت ترديد الخبر المغلوط الذي نشرته الصحيفة البريطانية دون أن تكترث بنشر التكذيب الذي نشرته السفارة الليبية بلندن، فقد قامت عدة بعثات دبلوماسية ليبية أخرى بإصدار بيانات رسمية مماثلة حول نفس الموضوع من ذلك البيان الذي صدر عن السفارة الليبية في **" بون "** بتاريخ ١٩٦٣/١٠/١ ووزعته على كافة البعثات الدبلوماسية بالعاصمة الألمانية.[٥٧]

مظاهر أخرى

من بين المظاهر الأخرى للاهتمام الليبي بأفريقيا خلال فترة حكومة فكيني:

- إقامة احتفالات بمدينة طرابلس يوم ١٩٦٣/٩/١١ بمناسبة **" يوم التحرر الإفريقي "** .
- قيام رئيس وزراء اقليم شمال نيجيريا الحاج **أحمد أبيللو**[٥٨] بزيارة رسمية لليبيا امتدت من ١٩٦٣/١٠/٣٠ إلى ١٩٦٣/١١/٥.
- مشاركة ليبيا في احتفالات كل من **زنجبار وكينيا** باستقلالهما في العاشر من ديسمبر/كانون الأول ١٩٦٣، بوفد رسمي كان على رأسه وزير العدل السيد **عمر محمود المنتصر**.

خطاب افتتاح الدورة البرلمانية الخامسة

على غير المعتاد في السابق حظيت العلاقات مع الدول الإفريقية مساحة واسعة نسبياً من **خطاب العرش** الذي ألقاه الدكتور فكيني في افتتاح الدورة البرلمانية الخامسة بمدينة البيضاء يوم ١٩٦٣/١٢/٧. وكان من بين ما جاء في ذلك الخطاب:

---

٥٧ الوثيقة المرسلة من المستر براش R. Brash بالسفارة البريطانية ببون المؤرخة في ١٩٦٣/١٠/١٤ وتحمل الرقم الاشاري VT 1022/11 الملف السابق.

٥٨ كانت هذه الزيارة فاتحة تعاون ثقافي كبير بين ليبيا وهذا الاقليم المسلم غير أن هذا التعاون سرعان ما انتكس بسبب اغتيال المرحوم الحاج أبيللو في عام ١٩٦٥ إثر إنقلاب دموي مشبوه استهدفه كما استهدف حياة رئيس الوزراء الاتحادي الحاج أبو بكر تافاوا بليوه.

" ... ولأن ليبيا كما ينص دستورها، جزء من قارة أفريقيا، فقد شاركت بفاعلية في نجاح المؤتمرات الإفريقية، كما دعمت القضايا المتعلقة بها. "

" وفي الواقع، فقد شاركت ليبيا في حضور جميع المؤتمرات الإفريقية، والتي كان من أهمها القمة الإفريقية التي انعقدت بأديس أبابا ومثلّ ليبيا فيها وفد برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن الرضا. وقد سبق لمجلسكم الموقّر أن صادق على ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية. كما قامت حكومتي بتقديم الدعم المالي للمساهمة في تمويل حركة التحرر الإفريقي. كما قطعت حكومتي كافة العلاقات مع جنوب أفريقيا والبرتغال ومنعت هاتين الدولتين من استخدام الموانئ الليبية ورفضت السماح لطائراتهما من استخدام مطارات ليبيا أو المرور عبر أجوائها. وقد تبنت حكومتي هذه الخطوة كإجراء صارم ضد سياسات التمييز العنصري التي تنتهجها حكومة جنوب أفريقيا. كما أن حكومتي تشجب بشدة السياسة الاستعمارية التي تتبعها البرتغال في أنجولا وموزمبيق. وتنتهز حكومتي هذه الفرصة للتعبير عن فرحتها لتمكنّ عدد من الدول الإفريقية من نيل استقلالها، وفيما تأمل لهذه الدول تحقيق كل رفاهية وتقدم، فإنها تتمنى أن تحصل بقية الدول الإفريقية التي ما تزال في قبضة الاستعمار، على استقلالها وسيادتها الكاملين في القريب. "

" وتنفيذاً لما أوصى به مؤتمر وزراء الخارجية الأفارقة المنعقد في (داكار) خلال شهر سبتمبر الماضي باعتبار الدورة الحالية لهيئة الأمم المتحدة " دورة أفريقيا " وضرورة مشاركة الرؤساء الأفارقة في أعمالها، فقد شارك وفد ليبي برئاسة رئيس الوزراء في هذه الدورة، حيث ألقى خطاباً أوضح فيه سياسة ليبيا إزاء مختلف المسائل الدولية، كما تبادل وجهات النظر مع عدد من رؤساء الوفود المشاركة. [٥٩] "

تقييم أمريكي

تحت عنوان " **انجازات في مجال العلاقات الخارجية** " أورد تقرير [٦٠] أعدته السفارة الأمريكية في ليبيا بتاريخ ١٩٦٤/٢/١٩ ما ترجمته:

" على الرغم من أن الانجازات الجديدة لحكومة فكيني على صعيد العلاقات الخارجية كانت في أغلبها ذات طابع حيادي أو إفريقي – آسيوي، إلا أن هذه الحكومة حافظت على علاقات طيبة مع الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية الأخرى. لقد كان من رأى المراقبين الغربيين في ليبيا أن فكيني، وخلال معظم فترة شغله لمنصب رئيس الوزراء، ظلّ متحسساً من كونه أمضى أكثر من أربع سنوات في الولايات المتحدة، ومدركاً أنه ربط نفسه بشكل قوى مع قوة غربية كبيرة، يمكن أن يستخدم ضده، ومن ثمّ فقد بذل جهداً أكبر من اللازم كي يثبت أنه ذو انتماء عربي Good Arab وصاحب توجهات حيادية حقيقية.

---

٥٩ جرى تعريب هذه الفقرات عن الترجمة الانجليزية للخطاب المرفقة برسالة السفير البريطاني ستيوارت إلى الخارجية البريطانية المؤرّخة في ١٩٦٣/١٢/١٩ وتحمل الرقم الاشاري VT 1015/75 بالملف السابق.

٦٠ أعد هذا التقرير بواسطة المستر John Dorman (المستشار بالسفارة) بعد استقالة حكومة الدكتور فكيني ويحمل الرقم الاشاري A-271 بالملف POL 15 Libya

ثم يحاول التقرير أن يناقش ما إذا كانت سياسة حكومة فكيني الخارجية على الصعيدين العربي والإفريقي سليمة أم لا من وجهة نظر المصالح الليبية ... ويجيب على هذا التساؤل:

" لا يمكن معرفة ذلك حتى الآن. فليبيا خلال الحكومتين السابقتين (حكومة عبد المجيد كعبار وحكومة محمد بن عثمان الصيد) أعارت اهتماماً ضعيفاً لجامعة الدول العربية، وآخر أقلّ منه للدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء. لقد صوتت ليبيا في العادة مع غالبية الدول العربية في الأمم المتحدة، كما دعمت معنوياً ومادياً النضال الجزائري ضد فرنسا، كما كان موقفها دوماً إلى جانب بقية الدول العربية في المسائل المتعلقة باسرائيل. في ظل حكومة فكيني أصبحت ليبيا على الفور أكثر اهتماماً ونشاطاً. فقد اعترف فكيني بحكومة السلال في اليمن، وأبرق مؤيداً لبن بيللا في نزاعه مع فرنسا حول تجاربها النووية في الصحراء الجزائرية [٦١]، كما ذهب شخصياً إلى نيويورك لمخاطبة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وزار دول المغرب العربي كما حضر القمة العربية التي انعقدت بالقاهرة. وفضلاً عن ذلك شاركت وفود ليبية برئاسة وليّ العهد في مؤتمر الوحدة الإفريقية بأديس أبابا واحتفالات بنزرت بتونس والقمة العربية بالقاهرة، ومن جهة أخرى شاركت وفود ليبية في كافة اجتماعات لجان منظمة الوحدة الإفريقية. "

ويضيف التقرير الأمريكي:

" إن نتائج بعض الاجتماعات التي شاركت فيها ليبيا من المحتمل أن تجعل علاقتنا معها أكثر تعقيداً. فتوقيع ليبيا على قرارات منظمة الوحدة الإفريقية التي دعى واحد منها إلى تصفية القواعد الأجنبية في الدول الإفريقية أدى إلى تنشيط حملة معادية لقاعدة ويلس خلال الصيف الماضي (١٩٦٣). كما أن مشاركة ليبيا في القمة العربية بالقاهرة أثار مشاعر معادية لاسرائيل وللولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي أصبح مثيراً للقلق في ضوء خطاب الرئيس جونسون أثناء حفل عشاء جوائز وايزمان Weiznamm Awards Dinner ومن منظور مصالح ليبيا الخاصّة فإن أي تقارب مع الدول العربية والإفريقية يبدو مفهوماً لاسيما في ضوء تنامي ثروتها وتطورها "

كما يضيف التقرير ذاته في فقرة ختامية منه:

"وبالطبع فإن الخوف من أن ليبيا، وهي إحدى ملكيات ثلاث [٦٢] باقية في العالم العربي، ومن خلال تفاعلها بشكل أقوى مع التوجهات السياسية العامة السائدة في العالم العربي، وأنها قد

---

٦١ كانت اتفاقية ايفيان التي عقدها الثوار الجزائريون مع فرنسا في عام ١٩٦٢ قد تضمنت جملة من التنازلات كان من بينها إعطاء فرنسا الحق في إجراء تجارب نووية في الصحراء الجزائرية. راجع ما ورد في برنامج " بلا حدود " الذي أجرته قناة الجزيرة الفضائية مع الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيللا وبثته خلال شهر نوفمبر ٢٠٠٤.

٦٢ غاب على معدّ التقرير أن الملكيات الباقية في العالم العربي يومذاك هي أربع وليست ثلاث فبالإضافة إلى المملكة الليبية كانت هناك المملكة المغربية والمملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العربية السعودية.

تصبح أكثر اشتراكية كما تغدو ذات ميول جمهورية أقوى، لابد أن يكون مسيطراً علـــى الملـــك وعلى عدد من العناصر الليبية المحافظة.

ومع ذلك فيبدو **أن معظم الليبيّين ما يزالون يعتقدون أن ملكية سنوسية في ظل الملك إدريـــس، تشكل أفضل أمل للاستقرار في ليبيا في المستقبل القريب. غير أن كثيرين تـــساورهم الـــشكوك حول وليّ العهد وهم يتلمسّون السبيل إلى حلّ يجنبهم إراقة الدماء والفوضى السياسية. "**

العلاقات مع الاتحاد السوفييتي

المملكة الليبية هي إحدى الدول العربية القليلة، بل **لعلها الدولة العربية الوحيدة التي ارتبطت بمعاهدات دفاعية مع الغرب، وحرصت في الوقت ذاته أن تكون لها علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي عندما جرى الإعلان في سبتمبر ١٩٥٥ (حكومة مصطفى بن حليم) عن إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين.** وقد مربنا كيف أن الملك إدريس قال للسفير الأمريكي تابن أثناء استقباله له في طبرق يوم ١٩٥٦/٢/١١:

> " **الاتحاد السوفييتي** هو الذي سعى لإقامة علاقات دبلوماسية مع ليبيا. ولا يدري (الملك) ما إذا كانت (هذه الخطوة) بتحريض من بلد آخر في الشرق الأدنى أو انطلاقاً من سياسة الاتحاد السوفييتي في المنطقة. في هذه الظروف شعرت الحكومة الليبية بأنها مضطرة لإقامة علاقات مع الاتحاد السوفييتي للتدليل لكل من مصر (عبد الناصر) والاتحاد السوفييتي **أن ليبيا تتمتّع باستقلال في العلاقات الخارجية وأنها غير خاضعة لما تمليه بريطانيا أو الولايات المتحدة.** " [٦٣]

وقد حافظت مختلف حكومات العهد الملكي منذ يومذاك على علاقات طيبة لها مع الاتحاد السوفييتي ومعظم دول الكتلة الشرقية [٦٤] . وفي ١٩٦٠/١/٢٤ أعلن في ليبيا عن قبول الملك إدريس لدعوة وُجّهت إليه لزيارة الاتحاد السوفييتي دون أن يجرى تحديد موعد لتلك الزيارة. [٦٥]

ومن اللافت للنظر أنه على الرغم من أن قرار إقامة التمثيل الدبلوماسي بين ليبيا الملكية والاتحاد السوفييتي كان قد تم الإعلان عنه في ١٩٥٥/٩/٢٥ وأن أول سفير سوفياتي جنرالوف N.I. Generalov وصل ليبيا في ١٩٥٦/١/٦، **إلا أن قرار الحكومة الليبية بفتح سفارة ليبية في موسكو لم يصدر إلا في ١٩٦٢/٥/١** (فترة حكومة محمد عثمان الصيد). وفي ضوء هذا القرار قدم السيد **عمر الباروني** أوراق اعتماده في ١٩٦٢/٩/٢٣ كأول سفير لليبيا لدى الاتحاد السوفياتي.

كان طبيعياً في ضوء توجّهات الدكتور فكيني التقدمية وذات الطابع الحيادي، أن تشهد فترة حكومته، على قصر عمرها، عدداً من الخطوات في اتجاه تعزيز العلاقات مع الاتحاد السوفييتي ودول ما كان يعرف بالكتلة الشرقية.

---

٦٣ راجع مبحث " الملك يستقبل السفير تابن " بالفصل الخامس " حكومة بن حليم .. والاتفاقية مع أمريكا " بالمجلد الثاني/الجزء الأول. صفحة (٥٤٤). وللمزيد حول ردود الفعل البريطانية والأمريكية لهذه الخطوة راجع الصفحات (٣٦٢ – ٣٨٦)، (٥١٤ – ٥٥١) من المجلد ذاته.

٦٤ راجع فصل " حكومة كعبار .. واكتشاف النفط " بالمجلد الثالث/الجزء الأول. الصفحات (١٦، ١٩، ٤٠، ٤٦، ٤٩، ٥٧) وفصل " حكومة الصيد .. ونهاية حقبة " بالمجلد ذاته الصفحات (١٨١ – ١٨٣).

٦٥ عبر السفير الأمريكي جون ويزلي خلال لقاء له مع الملك إدريس يوم ١٩٦٠/١٢/٥ عن انزعاجه من الإعلان الليبي الذي صدر بشأن قبول تلك الدعوة. راجع صفحة (١٨١) من المجلد الثالث/الجزء الأول.

من ذلك ما تم بمدينة البيضاء يوم ١٩٦٣/٥/٣٠ إذ وقعت حكومة فكيني على **اتفاقية تجارية** شاملة مع الاتحاد السوفياتي[٦٦]. وقد ورد في التقرير الخاص الذي أعدته السفارة البريطانية في ليبيا حول أداء حكومة فكيني[٦٧]:

" لقد تمّ إبرام اتفاقية تجارية بين ليبيا والاتحاد السوفييتي. وعلى الرغم من أن هذه الخطوة لا تنطوى على أهمية جوهرية، إلا أنها تحمل دلالة حول الطبيعة الايجابية لحياد ليبيا، كما أنها تضع أصدقاءها الغربيين أمام ملاحظة مفادها أنه لم يعد بمقدروهم أخذ صداقة ليبيا كأمر مفروغ منه (أو يمكن الاستخفاف به). لا يوجد شك في أن خطوات مثل هذه لا تكلف ليبيا سوى القليل أو ربما لا تكلفها شيئاً، كما أنها لا تضيف شيئاً يضفى على سياساتها تغييّراً جذرياً. إلا أنها مع ذلك تظل مؤشراً على مدى تنامي الاعتداد بالذات لدى الليبيّين وشعورهم بالثقة الناجم بشكل أساسي عن توقعاتهم لثروة بلادهم النفطية الهائلة. "

ومن **الخطوات الأخرى** التي شهدتها علاقات ليبيا بالاتحاد السوفييتي والدول السائرة في فلكه خلال فترة حكومة فكيني:

- إعلان ليبيا **وبلغاريا** في ١٩٦٣/٧/١ إقامة التمثيل الدبلوماسي بينهما بدرجة سفارة.
- وصول الباخرة Litva إلى ليبيا يوم ١٩٦٣/٩/٢٧ وعلى ظهرها (٢٦٠) صحافيا للمشاركة في أعمال مؤتمر إعلامي العالم الثالث الذي انعقد بطرابلس.
- إعلان ليبيا **وبولندا** في ١٩٦٣/١٢/٢ تبادل التمثيل الدبلوماسي بدرجة سفارة.
- تمكن شركات بولندية وبلغارية ويوغسلافية من الحصول على عقود مع الحكومة الليبية لتنفيذ بعض مشروعات التنمية الاقتصادية التي تم طرحها.
- اتخاذ الحكومة الليبية لقرار يسمح لطائرات **الخطوط الروسية** Soviet Aeroflot باستخدام المطارات الليبية والتحليق في أجواء ليبيا.[٦٨]

ومن جهة أخرى فقد نبّه تقرير أعدته **السفارة الأمريكية** في **١٩٦٤/٢/١٩** (رقم A-271) إلى أن حكومة فكيني **قامت بالتصويت ضد قبول الصين الشيوعية عضواً في الأمم المتحدة**[٦٩]. كما أنها قامت بإلغاء عقد مقاولة كان قد رسى على شركة ألمانية شرقية لتنفيذ أعمال تتعلق بأرضية معرض طرابلس الدولي.

---

٦٦ وقع هذه الاتفاقية من الجانب الليبي السيد أحمد صويدق وكيل وزارة الاقتصاد الوطني. راجع ملحق (٤).

٦٧ التقرير يتناول أداء حكومة فكيني خلال الستة أشهر الأولى من عمرها. وهو مؤرّخ في ١٩٦٣/٩/٢١ ويحمل الرقم الاشاري VT 1015/63 بالملف FO 371/173 240 28192

٦٨ استقالت حكومة فكيني قبل أن يوضع هذا القرار موضع التنفيذ. راجع تقرير السفارة الأمريكية رقم (A-271) المؤرّخ في ١٩٦٤/٢/١٩ الملف POL 15 Libya

٦٩ راجع ما ورد حول هذا الموضوع بمبحث " دورة برلمانية نشطة " بفصل " حكومة فكيني .. البداية الواعدة " من هذا المجلد.

لقاء السفيرين الليبي والأمريكي في موسكو

كان السفير الأمريكي في موسكو المستر **فوى دى كوهلير** Foy D. Kohler قد قام بزيارة للسفير الليبي فيها السيد **عمر الباروني** يوم ١٩٦٢/١١/١٤. وقد ردّ السفير الليبي الزيارة لنظيره الأمريكي يوم ١٩٦٣/٧/٣. وتناول تقرير مؤرّخ في ١٩٦٣/٧/٩ بعثت به السفارة الأمريكية في موسكو إلى واشنطن ما دار خلال الزيارة الأخيرة من حديث بين السفيرين كان من بين ما جاء فيه تحت عنوان " **العلاقات الليبية السوفياتية** " ما ترجمته [٧٠] :

" استفسر السفير **كوهلير** عن **الاتفاقية التجارية** التي وقعت في ١٩٦٣/٥/٣٠ بين ليبيا والاتحاد السوفياتي. وقد رد السفير **الباروني** بأن ليبيا ستكون هي المستفيدة من هذه الاتفاقية فكما سبق أن أوضح خلال اللقاء الماضي بينهما في ١٩٦٢/١١/١٤ فإن ليبيا كانت تشتري من الاتحاد السوفياتي بعض الآليات والمواد الكيماوية، وفي المقابل فلم تكن تصدر له شيئاً يذكر. أما في ظل الاتفاقية الجديدة فإن ليبيا سوف تواصل استيرادها للآليات من الاتحاد السوفييتي غير أنها سوف تضاعف عدة مرات صادراتها للاتحاد السوفييتي. إن ليبيا سوف تصدر إليه الفول السوداني (الكاكاوية) والجلود والمنتجات الزراعية والتبغ. والمادة الأخيرة ذات أهمية خاصّة لأن ليبيا تواجه صعوبة في تصدير تبغها. وقد تساءل **السفير الأمريكي** عما إذا كانت هذه الاتفاقية هي من النوع المعتاد من الاتفاقيات التي يتم بموجبها مقابلة (مقايضة) الصادرات بالواردات دون الحاجة للقيام بعمليات سداد كبيرة بالعملة. وقد عقب السفير **الباروني** معبراً عن اعتقاده بأن هذه هي الحالة هنا. وقد لاحظ السفير أن الاتحاد السوفياتي اتصل بعدد من الدول بشأن الحصول على حقوق الهبوط لطائراته وعقد اتفاقيات ملاحة جوية معها، وتساءل، مشيراً إلى ما دار من حديث بينهما حول هذا الموضوع خلال لقائهما السابق، ما إذا كان قد تم بحث الموضوع ذاته خلال المحادثات الخاصّة بالاتفاقية التجارية. وقد أجاب السفير **الباروني** بأن مندوبا لشركة الطيران السوفياتية Aeroflot كان ضمن الوفد السوفياتي الذي فاوض حول الاتفاقية التجارية في ليبيا غير أن هذا الموضوع ما يزال قيد البحث " On The Table " .

" وفي اجابة منه عن سؤال بشأن **العلاقات الليبية/السوفياتية** بصفة عامة، قال **الباروني** إن الجانب السوفياتي اقترح ابرام **اتفاقية تبادل ثقافي**، غير أن ليبيا لم تقم بأي خطوات في هذا الاتجاه، كما أضاف، بنوع من الايضاح، أنه لم يستقبل حتى الآن أي وفود ليبية، كما لا يوجد أي طلاب أو زوّار ليبيّين كي يعني بشئونهم في موسكو. كما أضاف بأن **العلاقات الليبية/السوفياتية مازال عند مستوى متدن.** "

---

٧٠ التقرير يحمل الرقم الاشاري A-23 بالملف POL 17 Libya. وكان من بين ما تطرق له السفيران خلال ذلك اللقاء مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية الذي انعقد في أديس أبابا، وأوضاع السود وحقوقهم المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية، ووحدة دول المغرب العربي، والاتحاد بين مصر والعراق وسوريا.

مراسلات مع خروتشوف

وفي سياق اهتمام ليبيا بالقضايا الدولية ومتابعتها للمحادثات التي كانت جارية في تلك الفترة بين كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا من أجل التوصل إلى اتفاقية بشأن الحظر الجزئي للتجارب النووية، قام الدكتور فكيني بكاتبة الزعيم السوفييتي **نيكيتا خروتشوف** وبقية الأطراف الأخرى معبراً عن تأييد بلاده لجهود هؤلاء الزعماء، وتطلعها أن يتوصلوا أيضاً إلى اتفاقية أخرى بشأن نزع السلاح التقليدي.[٧١]

---

٧١ أفاد تقرير للسفارة البريطانية مؤرّخ في ١٩٦٣/٩/٢١ ويحمل الرقم الاشاري VT 1015/63 أن الإعلام الليبي قام بتغطية هذه المراسلات بشكل واسع. وتجدر الإشارة إلى الحكومة الليبية أصدرت عقب التوقيع بالأحرف الأولى في موسكو يوم ١٩٦٣/٧/٢٥ من قبل كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا، على اتفاقية للحظر الجزئي على التجارب النووية، بياناً رحبت فيه بالاتفاقية، كما قام السفير الليبي في لندن يوم ١٩٦٣/٨/١١ بالتوقيع على الاتفاقية نيابة عن الحكومة الليبية. راجع مجلة "المعرفة" التي يصدرها المعهد الثقافي الأمريكي في ليبيا. العدد رقم (٢٦٧) بتاريخ ١٩٦٣/٨/١٦.

العلاقات مع ايطاليا

لم تسفر الحرب العالمية الثانية فقط عن هزيمة ايطاليا عسكرياً وبالتالي تخليها عن مستعمراتها السابقة من بينها ليبيا، ولكنها أسفرت أيضاً عن إنزواء الدولة الايطالية وتراجعها إلى مستوى الدول الوسطى [٧٢] سياسياً. ورغم ذلك فقد ظلت لايطاليا بعض أحلامها الفاشستية، وأطماعها الاستعمارية في ليبيا وأحقادها الدفينة تجاهها، والتي عبرت عنها في مناسبات وأشكال عديدة من أبرزها إقدامها مع بريطانيا في عام ١٩٤٩ على طرح مشروع " **بيفن – سفورزا** " على الأمم المتحدة، الذي كان يدعو إلى وضع ليبيا تحت وصاية بريطانية – ايطالية لمدة عشر سنوات [٧٣] (أي حتى عام ١٩٥٩).

وإذا كان قرار الأمم المتحدة في ١٩٤٩/١١/٢١ يمنح ليبيا استقلالها، وتحقق هذا الاستقلال فعلاً في ١٩٥١/٢/٢٤ قد وضع حداً للأطماع الاستعمارية الايطالية في ليبيا من الناحية الظاهرية على الأقل، إلا أن ذلك لم يحل دون أن تبقى أحقادها تجاه شعبها وتجاه من بقى من رجالات ورموز حركة الجهاد الليبي وتجاه الملك إدريس سليل ووريث الحركة السنوسية التي قاومت بكل استبسال وضراوة الغزو الايطالي لليبيا وأبت أن تستسلم له.

كان من أبرز ما شهدته السنوات الأولى من عمر الدولة الاستقلال إقدام حكومة السيد **مصطفى بن حليم** في ١٩٥٦/١٠/٢ التوقيع في روما على **مشروع نهائي لمعاهدة مع ايطاليا** تم الاتفاق بموجبها على حل كافة المسائل والمشكلات العالقة بين الدولتين وفي مقدمتها مسألة الأملاك الايطالية (المنقولة وغير المنقولة، الحكومية وشبه الحكومية) في ليبيا، وكذلك المسائل المالية والثقافية العالقة بينهما. وقد أقر البرلمان الليبي المعاهدة في جلسة سرية وأبرمها الملك في ١٩٥٧/٣/٣٠. [٧٤]

ومع تحول ليبيا منذ مطلع الستينات إلى دولة نفطية **عاودت ايطاليا أطماعُها** فيها، غير أنها أخذت هذه المرة – في ضوء المتغيرات العالمية والتواجد العسكري البريطاني والأمريكي فيها – شكل المصالح التجارية والاقتصادية والثقافية المحضة. وسعت ايطاليا إلى خدمة هذه المصالح

---

٧٢ راجع فصل " أهم ملامح البيئة السياسية الدولية والاقليمية في مطلع الستينات " من هذا المجلد.

٧٣ ورغم أن المشروع كان يحظى بتأييد كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا إلا أنه سقط عند التصويت عليه أمام الأمم المتحدة. وقد ووجه هذا المشروع بمعارضة شديدة من قبل كافة القوى الوطنية في أقاليم ليبيا الثلاثة يومذاك. ومن المؤكد أن المخاوف من هذه الأطماع الايطالية في ليبيا ظلت تشكل هاجساً كبيراً وحقيقياً لدى عدد من رجال دولة الاستقلال الأوائل كما كانت عاملاً مهماً من وراء بعض ما اتخذوه من قرارات سياسية مبكرة.

٧٤ للمزيد حول هذا الموضوع راجع خدوري. م. س. ص (٣٠٧ – ٣١٠) وسامي حكيم " حقيقة ليبيا " م. س. ص (٢٦٧ – ٢٨٣). ويلاحظ أنه لا يوجد في الوثائق البريطانية والأمريكية المنشورة سوى القليل حول العلاقات الليبية الايطالية منذ قيام دولة الاستقلال، كما يلاحظ أن مذكرات السيدين مصطفى بن حليم ومحمد عثمان الصيد تكاد تكون خالية من أي اشارات للعلاقات الليبية الايطالية.

عن طريق **الجالية الايطالية** التي خلفتها وراءها بعد رحيل قواتها [٧٥]، ومن جهة ثانية عن طريق **أعداد أخرى من الليبيّين** وبخاصّة من أبناء بعض الأسر في مدن طرابلس وبنغازي الذين ارتبطوا بايطاليا والجالية الايطالية ثقافيا (من خلال اللغة الايطالية) ومصلحيا من خلال بعض العلاقات والمشاركات التجارية والاقتصادية وحتى الاجتماعية. [٧٦]

ويعتبر التقرير الذي أعدّه السفير الايطالي في ليبيا السنيور **بيير لويجي ألفيرا** Pier Luigi Alvera بتاريخ **١٩٦٣/١/٢٥** بعنوان **" ليبيا الأمس واليوم "** موجّها إلى الخارجية الايطالية (وسلم نسخة منه إلى السفير الأمريكي في ليبيا المستر لايتنر Lightener يوم ١٩٦٣/٦/٦)، قاطعة الدلالة حول المشاعر العدائية الدفينة التي كان يحملها المسئولون والدبلوماسيين الايطاليون نحو المملكة الليبية والملك إدريس بصفة خاصّة. حيث كان مما جاء في ذلك التقرير من خلال ترجمته الانجليزية [٧٧] :

> **" .. إن فترة الحكم (الاحتلال) الايطالي لليبيا شكلت الذروة في التاريخ الليبي ... وأن النظام الملكي في ليبيا هو مفارقة تاريخية ... وأن الملك إدريس يشكل حجرة عثرة في طريق تطوير ليبيا اجتماعياً ... وأن وليّ العهد سوف يحكم ليبيا بـ " الطريقة الناجحة " التي حكمها بها الملك إدريس .. "**

ومن جهتها فقد انقسمت **النخبة الليبية الحاكمة** بعد الاستقلال إزاء ايطاليا والتعامل معها إلى فريقين؛ **الأول** وهو الغالب فكان يجد صعوبة كبيرة في أن ينسى أو يتناسى لايطاليا جرائمها الوحشية في حق الشعب الليبي على امتداد نحو ثلاثين عاماً، كما لا يزال ينظر بريبة وتوجس إلى نوايا ايطاليا نحو ليبيا وأطماعها فيها. أما **الفريق الثاني**، وهو الأقل عدداً، فيضم بعض الساسة وأصحاب المصالح التجارية وهو على استعداد أن ينسى وأن يغفر لايطاليا سجلها الاستعماري الاجرامي في ليبيا كما أنه على استعداد أن يقيم معها أوثق العلاقات السياسية والتجارية والثقافية.

لقد مرّ بنا كيف أن قيام المليونير الايطالي **الكونت مارزوتو** بزيارة خاصّة إلى مدينة بنغازي في أواخر شهر سبتمبر ١٩٥٤ (حكومة مصطفى بن حليم) بناء على دعوة من السيد عبد الله

---

٧٥ قدر عدد الايطاليين في طرابلس وحدها في أواخر عام ١٩٥٠ بنحو (٥٠) ألف شخص بينهم (٧٤٠٠) شخص يملكون (١٢٧) ألف هكتار و(١١) ألف شخص عاشوا في أراضي المستعمرات ويمتلكون (٩٧) ألف هكتار. راجع سامي حكيم. م. س. ص ٢٦٧-٢٦٨

٧٦ راجع ما ورد بهذا الخصوص بمبحث " زيارة الكونت مارزوتو " بفصل " حكومة بن حليم .. السنوات الصعبة " بالمجلد الثاني/الجزء الأول ومبحث " انتشار الرشوة والفساد المالي " بفصل " حكومة كعبار .. واكتشاف النفط " بالمجلد الثالث/الجزء الأول وما ورد بفصل " جوانب من قصة النفط الليبي " من هذا المجلد.

٧٧ التقرير يقع في ثمان صفحات وحوّل إلى الخارجية الأمريكية بموجب رسالة السفير الأمريكي ذات الرقم A-22 المؤرّخة في ١٩٦٣/٧/١٨. راجع ملحق عينات الوثائق الأمريكية بهذا المجلد. وتجدر الاشارة إلى أن المطالع للوثائق الأمريكية الخاصّة بدولة الاستقلال لا يستطيع أن يمنع نفسه من تكوين انطباع مفاده أن المصالح الايطالية في ليبيا ظلت تحظى برعاية خاصّة من قبل الحكومة والسفارة الأمريكية في ليبيا وأن تنسيقا كان يجرى على الدوام بين الأخيرة وبين السفارة الايطالية في ليبيا.

عابد السنوسي في اطار تجاري بين الاثنين أدّى – فور علم الملك بتلك الزيارة – إلى قيامه بإصدار أمر ملكي أوقف بموجبه السيد حسين مازق (والي برقة) عن العمل لمدة شهر كما جرّد عبد الله عابد السنوسي من لقبه ووضعه تحت الاقامة الجبرية.[٧٨]

كما مر بنا أيضاً كيف أن قيام قطع من **الأسطول الايطالي** بزيارة إلى ميناء طرابلس خلال شهر مارس ١٩٦٠ (حكومة عبد المجيد كعبار) وإخفاء الحكومة أنباء هذه الزيارة عن الشعب الليبي، أدى إلى قيام البرلمان الليبي يوم **١٩٦٠/٤/٢٥** ولأول مرة في تاريخه **بتوجيه اللوم إلى الحكومة** حول هذا الموضوع.[٧٩]

لقد كانت هاتان **الواقعتان** تجسيداً واضحاً لتمايز المواقف بين هذين الفريقين إزاء التعامل مع ايطاليا ومصالحها في ليبيا وتطوير العلاقات معها.

وتفيد الوقائع الخاصّة بفترة حكومة الدكتور فكيني أن **الحكومة الايطالية وشركاتها** كثفت من جهودها في سبيل الحصول على حصة من عقود مشروعات التنمية الاقتصادية التي شرعت الحكومة الليبية في طرحها منذ إقرار الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وعلى سبيل المثال فقد قام في أواخر أكتوبر ١٩٦٣ **وفد حكومي ليبي** من خمسة أشخاص بزيارة عدد من مشروعات الاستصلاح الزراعي في جنوب ايطاليا ومصانع الآلات الزراعية في كل من ميلانو وتورينو وذلك لبحث سبل التعاون بشأن مشروعات التنمية الزراعية الواردة في الخطة الخمسية، كما تردّد أن **وزارة المواصلات الليبية** أبرمت في تلك الآونة عقداً مع شركة ايطالية بشأن توسيع الطريق الساحلي الممتد من شرق البلاد إلى غربها. لقد جددت هذه الوقائع **المخاوف** لدى عدد من أعضاء البرلمان الليبي والشخصيات الوطنية الأخرى حول نوايا ايطاليا وأطماعها وهو ما حدا بهم إلى **رفع مذكرة إلى الملك إدريس** حول هذا الموضوع ونحسب أنها، من خلال مضمونها، واضحة الدلالة حول الخلاف والصراع الذي كان دائراً بين رجال النخبة السياسية الليبية إزاء العلاقات مع ايطاليا. وفيما يلي نص المذكرة[٨٠] :

" بسم الله الرحمن الرحيم
مولانا الملك المعظم حفظه الله ورعاه

بعد رفع أخلص الولاء إلى مقامكم السامي يشرفنا أن نرفع إلى مقامكم هذه المذكرة التي نشرح لكم فيها بعض النقاط التي أثارت القلق والتخوف حول العقد الذي أبرم مع الشركة الايطالية بشأن توسيع الطريق الساحلي والذي عبّرنا عنه في البرقية التي رفعناها إلى مقامكم السامي.

---

٧٨ راجع ما ورد تحت عنوان " زيارة الكونت مارزوتو " المجلد الثاني/الجزء الأول الصفحات (٣١٠ – ٣١٢).

٧٩ راجع مبحث " عداء ايطالي دفين " المجلد الثالث/الجزء الأول. الصفحات (٢٠٢ – ٢٠٣).

٨٠ نقلنا نص هذه المذكرة من كتاب محمد المرزوقي " عبد النبي بلخير .. داهية السياسة وفارس الجهاد " من منشورات الدار العربية للكتاب. ليبيا – تونس. الطبعة الأولى ١٩٧٨. ص ٢٤/٢٧. مع ملاحظة أن الهوامش المتعلقة بهذه المذكرة هي من المؤلف.

هذا ولا نرى ضرورة في التوسع في شرح ما لإيطاليا نحو هذا البلد من نوايا سيئة وأطماع منذ أن خرجت منه إلى غير رجعة بفضل كفاحكم وكفاح أسلافنا في سبيل تحرير هذا الوطن العزيز حتى حقق الله له نعمة الاستقلال التي نرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا في المحافظة عليها وحمايتها من أطماع المستعمرين وأصحاب النوايا السيئة.

على إثر إعلان الحكومة في الإذاعة والصحف المحلية عن عزمها إعطاء أعمال توسيع الطريق الساحلي لشركة ايطالية معروفة، بطريقة غير سليمة على إثر هذا قمنا بما نراه يفرضه علينا الواجب الوطني بصفتنا كممثلين للشعب، وتجاوباً مع شعور المواطنين، وبدافع من شعور التخوف والقلق على مصير بلادنا العزيزة لكي لا تكون لقمة سائغة لأصحاب المطامع الاستعمارية الذين يتربصون بنا الدوائر والمناسبات، ولكي لا نقع مرة أخرى في مأساة سنة (١٩١١) نتيجة دخول الشركات الايطالية والبنوك للبلاد، كمقدمة لتمهيد الطريق أمام احتلال البلاد عسكريا – ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.[٨١]

على إثر هذا الخبر اتصلنا بالسيد وزير المواصلات [٨٢] للاستفسار منه عن هذا الموضوع علنا نجد عنده ما يقنعنا طلبنا مقابلة السيد رئيس الحكومة إلا أننا لم نوفّق في الحصول على هذه المقابلة، وحيث أن مجلس النواب في شبه عطلة غير رسمية طلبنا من السيد رئيس مجلس النواب عقد جلسة مستعجلة لمناقشة هذا الموضوع، فرد علينا بقوله:

– إنه لا يرى في الأمر ما يدعو إلى عقد جلسة مستعجلة للمجلس، وأخيراً، وبعد أن استنفدنا جميع الوسائل الممكنة أبرقنا إلى السيد رئيس الحكومة، وإلى كل من رئيسي مجلس النواب والشيوخ، وشرحنا لهم في هذه البرقيات ما يجره التعامل مع الشركات الايطالية من توابع خطيرة غير خافية.

بعد كل هذا لم نر بداً من اللجوء إلى مقامكم لنضع بين أيديكم حقيقة الموقف، ولنعطيكم صورة واضحة عن كثير من الأمور التي تدور في البلاد ولتكونوا على بينة من حقيقة الأمر، وفيما يلي نسجل لكم بعض النقاط المتعلقة بالموضوع:

١– في بلادنا اليوم جالية ايطالية كبيرة خليط من القديم والجديد، وهي تشكل خلية خطرة من بقايا القلعة الاستعمارية التي تحكم البلاد إبان العهد الاستعماري الغاشم فمنهم بقايا كبار الاستعماريين من عسكريين ومدنيين، ولهؤلاء نشاط واسع وخطير في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية، ومن بلادهم يتلقون التوجيهات و التخطيطات الخطيرة من أجل توسيع المطامع الايطالية في هذا البلد ، و قد

---

٨١ الاشارة هنا إلى سياسة " التغلغل السلمي " التي أتبعتها ايطاليا قبيل احتلالها لليبيا في عام ١٩١١ راجع ما ورد حول هذا الموضوع بمبحث " حقبة الاستعمار الايطالي " فصل " ليبيا عبر العصور " بالمجلد الأول/الجزء الأول. الصفحات (٧٥ – ٧٨).

٨٢ كان السيد محمد ياسين الميري يشغل منصب وزير المواصلات والأشغال العامة.

ظهر الشعور في نشاطات هذه العناصر في كثير من المناسبات وبصورة واضحة فيها تحد سافر، وعدم اكتراث بشعور أهل هذا البلد الذي يعيشون فيه ويتمتعون بخيراته، ومما يلاحظ هذه الأيام كثرة تردّد وزيارات كثير من شخصياتهم الكبيرة والرسمية في فترات متعددة، ومن بينهم أعضاء من مجالسهم النيابية وكبار رجال الأعمال، وكبار الشخصيات الاستعمارية القديمة، ومن ذلك الزيارة التي قام بها خلال المدة القريبة الماضية ابن رئيس الجمهورية الايطالية الأسبق (سيني)، والذي نزل ضيفاً على الحكومة الليبية وأقام بفندق ليبيا بالاص، حيث كان في استقباله ومرافقته خلال إقامته رئيس أمن الدولة .. وشوهد يتجوّل به في شوارع المدينة في سيارة رئيس الحكومة الرسمية، هذه الزيارة التي أسفرت عن إبرام صفقة الطريق الساحلي.

٢- يقوم الشباب الايطالي بالتدريب العسكري في بلادهم، ويعودون إلى ليبيا بعد تدريبهم عسكرياً حديثاً على استعمال الأسلحة المختلفة، وهم يشكلون في البلاد قوة عسكرية مستترة ومنظمة تنظيماً خطيراً، هذا إلى جانب وجود عدد كبير من بقايا قدماء العسكريين الايطاليين في البلاد لازالوا في رتبهم العسكرية ويتلقون ترقياتهم من دولتهم بانتظام، ومنهم من وصل الآن إلى رتب (جنرالات) ومن بينهم على سبيل المثال الضابط (جوزبي زاني، وديّاس الموجود بسباق الخيل، وأنجلو سابتارو وغيرهم).

٣- لوحظ في السنوات الماضية أن عدداً كبيراً من المزارعين الايطاليين قام ببيع مزارعه للمواطنين الليبيّين وأخذوا يخرجون من البلاد في مجموعات كبيرة ثم توقفوا عن ذلك وأمروا بالبقاء من قبل دولتهم من ناحية، ونتيجة للسعادة والترف الذي يعيشونه في هذه البلاد، الأمر الذي لا يجدونه في بلادهم من ناحية أخرى.

٤- وجود نوادي ايطالية في البلاد لها نشاط سياسي خطير وتعقد بداخلها اجتماعات مريبة وتزورها بين الحين والآخر الشخصيات السياسية القادمة من ايطاليا كما توجد بهذه النوادي تسجيلات قديمة لتوجيهات أسلافهم الغابرين ومن بينها خطب الديكتاتور موسوليني التي كان يثير فيها حماس الجماهير الايطالية ضد المواطنين الليبيّين، ويعيدون الاستماع إليها اليوم من أجل إحياء ذكريات الماضي البغيضة في نفوس أبنائهم، هذا ما يلاحظ من بعض صور التحدي والغطرسة من قبل الايطاليين المقيمين بيننا، وأما ما يقوم به الطليان في بلادهم على المستويين الشعبي والحكومي من الأمور التي تكشف عن سوء نواياهم ومطامعهم الخيالية الخبيثة نحو هذا البلد وأهله، فنبين منها ما يلي:

٥- احتفل في ايطاليا سنة ١٩٦١ حكومة وشعباً، بالذكرى الخمسين لاحتلالهم ليبيا، ولم تراع الحكومة الايطالية شعور هذه الدولة التي تربطها بها علاقات دبلوماسية على أقل تقدير، أو ما يفرضه واجب المجاملة في العرف الدولي، أو (الصداقة والود على رأي البعض).

٦- وفي أواخر سنة ١٩٦٠، وقبيل إحياء الذكرى الخمسين بقليل عمدت الحكومة الايطالية إلى تجهيز أسطولها البحري الحربي لزيارة المواني‌ء الليبية، وطلب سفيرنا في روما في ذلك الوقت من الحكومة الليبية الموافقة على هذه الزيارة التي عبر عنها بقوله بأنها زيارة ودية، ووافقت الحكومة على هذه الزيارة ودخل الأسطول الايطالي ميناء طرابلس، واصطفت قطعه على هيئة سهم موجهة إلى شواطئنا، وفي ذلك رمز إلى سنة ١٩١١ حيث كانت تهاجمنا سفنهم الحربية في ذلك الوقت، تلك الزيارة التي قابلها الشعب بالمظاهرات والشجب، وناقشها مجلس النواب وقرر فيها توجيه اللوم والتوبيخ للحكومة. [٨٣]

وهكذا نلمس ونلاحظ الكثير من صور التحدي، وشعور العداء من قبل الايطاليين سواء بداخل البلد أو خارجه، الأمر الذي يؤكد لنا سوء نواياهم والتربص بنا لانتهاز الفرص المناسبة، وتذكرنا هذه الأعمال بما كانت عليه النوايا الايطالية نحو هذا البلد في سنة ١٩١١ وما قبله، حيث عهدت في ذلك الوقت إلى إدخال بعض شركاتها وبنوكها إلى البلاد كمقدمة لتهيئة الطريق أمام تحقيق أهدافها العدوانية، كما تذكرنا أيضا بالتخوفات التي أظهرها أسلافنا على مختلف طبقات الشعب في ذلك الوقت من الشركات والبنوك الايطالية التي غزت البلاد وقد عبروا عن شعورهم هذا في مذكرة قدموها لحاكم البلاد في العهد العثماني عبروا فيها عن شعور القلق والتخوف الذي انتاب أهل البلاد، ومحذرين من مغبة الأمر قبل وقوعه، وقد وقع مع الأسف الشديد، ما تخوفوا منه وتوقعوه، وقد سلمنا مع هذه المذكرة صورة من المضبطة المذكورة إلى السيد وكيل الديوان ليقوم بتسليمها إليكم.

نحن اليوم حين نبدي تخوفنا، ونطالب باتخاذ الحيطة والحذر من ناحية الايطاليين، ليس هذا بالشعور الجديد وليس معنى ذلك أننا مدفوعون بالعاطفة، أو لمجرد المحافظة على سلامة أموالنا وتسيير اقتصادياتنا بطريقة أفضل، ولم يكن أيضا الباعث على القلق الذي أظهرناه أنه لمجرد أن عطاء ما بين العطاءات قد أعطى بطريقة غير سليمة ومخالفة للنظم المتبعة، هذه الأشياء وغيرها لها طرقها العلاجية ويمكن بحثها داخل المجلس حسب الصلاحيات المخولة له، ولكن الأمر أخطر من ذلك بكثير وأبعد، فمبعث جميع التخوفات والقلق في الأمر يرجع إلى الجانب السياسي في الموضوع، ويبدو لكم ذلك جليا وواضحا فيها تقدم ذكره في النقاط التي وردت في هذه المذكرة.

نحن اليوم في وقت نحكم فيه أنفسنا ومصيرنا بأيدينا، يجب أن نعرف عدونا من صديقنا وليس هناك أي مانع يحول بيننا وبين التوسع في اتخاذ الحيطة والحذر من أي جانب نخشاه، ولا نخضع لأي طرف يحتم علينا مجاملة أي عنصر يكن لنا العداء والنية السيئة، خصوصا وأن بلادنا اليوم محطة أنظار العالم بفضل ما أنعم الله به عليها من

---

٨٣ الاشارة هنا إلى اللوم الذي وجهه البرلمان الليبي إلى حكومة عبد المجيد كعبار يوم ١٩٦٠/١/٢٥ بشان زيارة قطع من الأسطول الايطالي لميناء طرابلس.

خيرات البترول التي عبرتم عنها في الكلمة التي وجهتموها للشعب والمسئولين في الذكرى العاشرة للاستقلال حول الرخاء وما يجر وراءه من المشاكل.

وأخيراً فإننا نضع بين أيديكم هذه المذكرة بما احتوت عليه من التفصيلات والبيانات حول الأخطار التي تهدد بلادنا من الداخل والخارج، نؤكد لكم أن ذلك ليس نتيجة لمجرد شعور فردي أم بدافع عاطفي، بل هو تعبير صادق وحقيقي عما يشعر به كل فرد من أبناء شعبكم على مختلف طبقاته، ولم يبق لنا أي مرجع نرجع إليه في معالجة الموقف وإنقاذ البلاد من الأخطار التي تهددها سواكم، راجين الله القدير أن يوفقكم إلى ما فيه سعادة هذه الأمة وخيرها حفظكم الله ملاذاً لأبناء هذا الشعب المجاهد.

التاريخ ١٠ رمضان ١٣٨٤ هـ الموافق ١٢ يناير ١٩٦٤ م [٨٤]

وقد ذيلت المذكرة بالتوقيعات التالية: [٨٥]

- يونس عبد النبي بالخير (نائب بالبرلمان ووزير الدفاع).
- العارف محمد متا.
- خليفة عكرة.
- سليمان أحمد العبدلي (نائب بالبرلمان).
- أنور سليمان بن غرسة (نائب بالبرلمان ووزير سابق).
- أحمد على المحيشي(نائب بالبرلمان).
- عبد السلام الواعر.
- العربي بن خليل (نائب بالبرلمان).
- بشير المكي الذيب.
- محمد عطية الله بونويرة (نائب بالبرلمان ووزير سابق).
- عبد العاطي الطيب.
- النايب محمد النوري (نائب بالبرلمان).
- علي رمضان الضبع.
- أبو القاسم العلاقي (نائب بالبرلمان ووزير سابق).
- الهادي عبد الله العايب (نائب بالبرلمان).
- عبد المجيد الهنشيري.
- على بيالة.
- على عاشور الفرجاني.
- محمد الشيباني محمد.
- محمد الطبّال.
- خليفة ذياب.
- شفيق ميلاد العرادي.
- ميلاد الترهوني.
- محمد الزلماط.
- عبد اللطيف الساقزلي.
- كامل اليعقوبي.
- علي الفيتوري القمودي.
- سالم عمر المغربي.
- على العقوري.
- المزوغي محمد انبيّه.
- محمد مجاهد بركة.
- علي فوزي السراج.

وفيما عدا **ايطاليا**، فلا يوجد في علاقات المملكة الليبية مع بقية **الدول الأوروبية الغربية**، خلال فترة حكومة فكيني، ما يستحق الذكر سوى القليل، من ذلك:

- تم في **٨ من يوليه ١٩٦٣** اختتام المحادثات **الليبية – الألمانية الغربية** بنجاح حول المساعدة الفنية من ألمانيا الاتحادية للمملكة الليبية.

---

٨٤ سنلاحظ أن حكومة فكيني قدمت استقالتها يوم ١٩٦٤/١/٢٢ ولا ندرى ما إذا كانت هذه المذكرة قد لعبت دوراً مع بقية العوامل الأخرى التي جعلت الملك يقبل تلك الاستقالة على الفور.

٨٥ يلاحظ أن جميع أعضاء مجلس النواب الموقعين على هذه المذكرة هم من المحسوبين على رئيس الوزراء السابق محمد عثمان الصيد والذين صوتوا إلى جانبه ضد مرشح الحكومة السيد مفتاح عريقيب في انتخابات رئاسة البرلمان الليبي للدورة البرلمانية الخامسة والتي جرت يوم ١٩٦٣/١٢/٧.

- تبادل رئيس الوزراء **فكيني مع السفير الفرنسي** في ليبيا يوم **٢٨ من نـوفمبر ١٩٦٣** الوثائق التي تم بموجبها استرجاع الحكومة الليبية لمطارات سبها وغدامس وغات مـن فرنسا.

وتجدر الاشارة إلى أن المستر **دي كاندول** أورد في كتابه " الملك إدريس عاهل ليبيـا – حياتـه وعصره " [٨٦] بصدد علاقة فكيني بفرنسا الفقرة التالية:

" كما أن فكيني أثار موضوع الاتفاقية الفرنسية الليبية المبرمة في عـام ١٩٥٥ [٨٧] والتي بموجبها ظلت فرنسا تحتفظ بمرافق عسكرية معينة، تشمل مطارات لاسـلكية في جنوب غربي ليبيا كان يديرها أشخاص فرنسيون وإن كانوا لا يرتـدون الـزي العسكري. وكانت حجة فكيني أن تلك التسهيلات الخاصّة بالاتصالات لم يعـد لهـا لزوم بعدما تم استقلال كل من النيجر وتشاد في الآونة الأخيـرة وهمـا الجارتـان الجنوبيتان لليبيا. إلا أنه لم يفلح في إقناع الفرنسيين بالانسحاب الكامل طالما بقيـت قوات بريطانية في المنطقة الساحلية. "

---

٨٦ م. س. ص (١٣١).

٨٧ تم التوقيع على الاتفاقية رسمياً في طرابلس يوم ١٩٥٥/٨/١٠ وإبرامها في ١٩٥٦/٤/١٠ بعـد أن وافـق عليها البرلمان الليبي في جلسة سرية (حكومة مصطفى بن حليم).